الحرية

السنة السابعة العدد ٣١٥ الاثنين ١٣ حزيران ١٩٦٦

AL - HURIA. P.O. Box 857 No. 315 MONDAY 13 - 6 - 66

اشارة الخطر امام القضية الفلسطينية

تونس تسعى لايجاد تكتل ثلاثي ضد الجزائر

B-11

نوايا الحرب في واشنطن

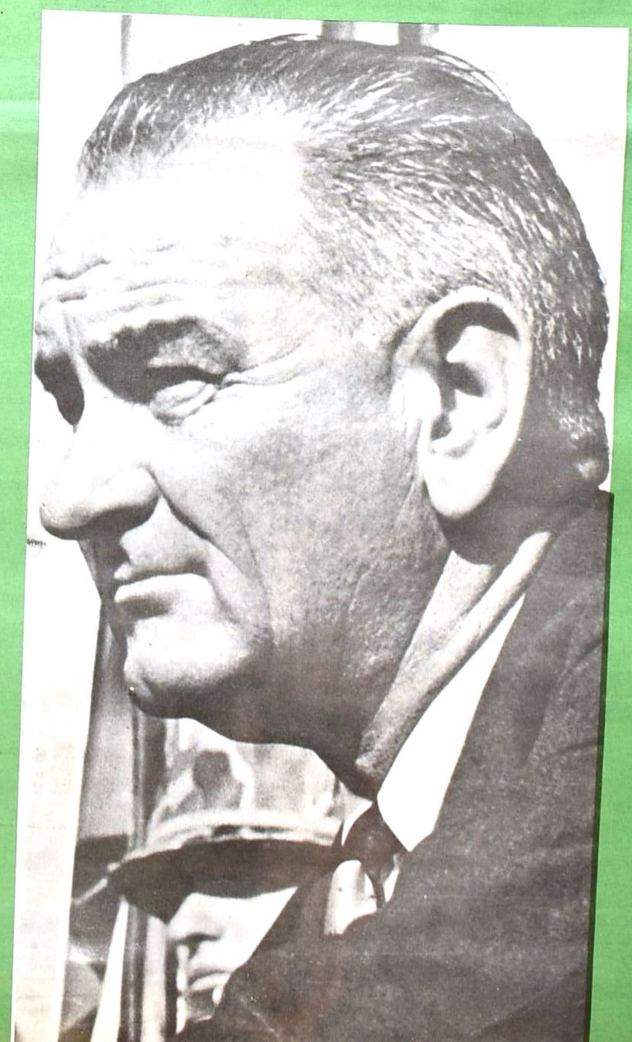

تحليل لسياسة امريكا الخطرة في الشرق الأوسط

Digitized by Birzeit University Library

٥٠٠ غرفة في "الرملة البيضاء" وفي اطار مستوحى من الحدائق المعلّقة

فندق بيروت - هيلتون

اعلن السيد كونراد ن. هيلتون ، رئيس مجلس ادارة « شركة هيلتون انترناشيونال » ، والسيد علي عرب ، رئيس مجلس ادارة « شركة انماء السياحة والفنادق ش. م. ل. » ، انه تم عقد اتفاق بينهما على تنفيذ مشروع فندق في بيروت مؤلف من خمسمئة غرفة ، تشيده « شركة انماء السياحة والفنادق ش. م. ل. » وتديره « شركة هيلتون انترناشونال » وفقا لاتفاق ادارة خاص .

يقع « فندق هيلتون ــ بيروت » في ناحية الرملة البيضاء ، على مسافة تقل عن عشر دقائق من قلب مدينة بيروت ، من جهة ، ومن مطار بيروت الدولي من جهة اخرى . وسيشيد فوق ربوة تطل على البحر المتوسط ، وتنفتح عليها مدينة بيروت والشارع العام الذي يصل وسط المدينة بالمطار الدولي .

وقد تولى وضع التخطيط الهندسي المبتكر المهندس المعماري العالمي عماتوئيل غران ، نائب رئيس « شركة هيلتون انترناشونال » لشؤون الهندسة المعمارية والتصميم الداخلي ، مستوحيا افكاره من حدائق سميراميس المعلقة ، منوسلا الى اخراج هذه الصورة الرائعة بتصميم شرفات وردهات وحدائق عالية على سطوح متراجعة .

وبتصف مظهر الفندق من الخارج ، وتجميله من الداخل ، بجميع المزايا العصرية المستمدة من طبيعة هذه المنطقة وتاريخها ، ولكن البنيان نفسه قائم على احدث الاساليب الكفيلة بتامين جميع وسائل الراحة وحسن الادارة والخدمة المقترنة باسم فنادق هيلتون العالمية والمأثورة عنها .

تقع جميع الابنية العامة في الطبقة الارضية من الفندق المجهز تجهيزا كاملا بتكييف الهواء . فثمة بهو عام فسيح ينحدر منه الزائر الى بهو للكوكتيل مواجه للبحر ، وهناك مطعم مطل على البحر ، وقاعة كبيرة للحفلات الراقصة تتسع لالف مدعو ، واربع حجرات للمآدب الخاصة ، ومقهى ممتاز له مدخلان احدهما من البهو العام والاخر من باحة بركة السباحة .

ويحتوي تصميم الفندق على بركة سباحة ذات ماء عذب ، واخرى بمحاذاة الشاطىء مزودة بماء البحر ، وعلى وسائل متعددة للنشاط الرياضي البري والبحري .

ومن المؤمل أن يكون فندق « بيروت ــ هيلتون » عنصرا بارزا بالغ الاثر والنفع في نمو لبنان السياحي .

بعض فنادق شبكة هيلتون في العالم

الحرية
الاسبوعية السياسية العربية

صاحبا الامتياز: عمر فاضل ، محسن ابراهيم
المدير المسؤول: رياض ابوملحم
مدير الادارة والاعلان: ياسر نعمه
المدير الفني: نبيل ابوحمد

مكاتب الادارة والتحرير:
شارع المحمصاني
ــ رأس النبع ــ
بناية درويش
ص. ب : ٨٥٧
هاتف: ٢٤٧٥٥٢
بيروت ــ لبنان

الاشتراكات

● في لبنان
☐ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
☐ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
☐ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية
☐ ج.ع.م ٢٠٠
الاردن ــ سوريا ٣٠ ل.ل
☐ الكويت ــ العراق ٤٠ ل.ل
☐ اليمن ــ السعودية
الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
☐ ليبيا ــ تونس
☐ الجزائر ــ المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج
☐ اوروبا
ايران وباكستان
الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
☐ افريقيا ــ الهند
الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
☐ امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل

ثمن النسخة
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف

الاسبوع في سطور

الرياض

الملك فيصل يؤكد زيارته لواشنطن تعزيزا للعلاقات العربية الاميركية بعد صفقة الاسلحة لاسرائيل ..

اعلنت اوساط سعودية ان زيارة الملك فيصل لواشنطن ستحصل في موعدها المحدد في ٢١ حزيران القادم . وان الملك سيسعى في هذه الزيارة الى تعزيز العلاقات العربية ــ الاميركية وسيجتمع الملك بالرئيس الاميركي اربع مرات على الاقل في مباحثات سياسية حول اوضاع منطقة الشرق الاوسط .

ويقول المراقبون ان زيارة الملك فيصل للولايات المتحدة بعد اعلان صفقة الاسلحة لاسرائيل تعتبر نصرا لدوائر البيت الابيض التي كانت وجهة نظرها تقول بان صفقة الاسلحة مع اسرائيل لن تؤثر على الزيادة التي سيقوم بها الملك فيصل ، بينما كانت دوائر الخارجية الاميركية تخوف من اعلان هذه الصفقة في هذا الوقت مما يؤدي الى احراج الملك فيصل ودفعه الى تاجيل زيارته .

هذا وقد اتخذت السلطات السعودية اجراءات امن شديدة ضد العناصر الوطنية حتى لا يصدر عنها اي موقف ضد صفقة الاسلحة الاميركية لاسرائيل، فقد اعتقلت السلطات عددا كبيرا من قادة العمال في المنطقة الشرقية ــ حيث معامل تكرير البترول ــ وكذلك

اعتقلت عددا كبيرا من الوطنيين في منطقة الحجاز عرف منهم صافت الجوفي من اتحاد شعب الجزيرة ، وابن سلطان ــ موظف في المعارف ــ كذلك ابعدت السلطات ابناء الخليج والامارات الذين يعملون في السعودية وسلمتهم الى سلطات مناطقهم التي اعتقلتهم فورا .

انقرة

طلاب فلسطينيون يستنكرون تزويد اسرائيل بالسلاح

اصدر الاتحاد العام لطلبة فلسطين في تركيا بيانا استنكر فيه اقدام الولايات المتحدة على تزويد اسرائيل باسلحة هجومية . وقد جاء في البيان « ان الاستعمار الغربي ممثلا بالولايات المتحدة الاميركية ، يزود اسرائيل بالاسلحة ليثبت مرة اخرى دفاعه غير المشروع عن العصابة الاسرائيلية ضد الثورة العربية ، التي تدرك مدى التامر الاستعماري الرجعي المتحالف مع الصهيونية العالمية » .

ومضى البيان يقول انه « ادراكا من جماهير امتنا الثائرة لهذه الاخطار والمؤامرات والخيانات المستمرة ، فان جماهيرنا المناضلة تستنكر تزويد العدو الغاصب بالاسلحة ، وتعلن سخطها على الاستعمار والرجعية ، بقدر ما تستعد للمعركة الفاصلة ، وتتطلع بتحفز ثوري ليوم التحرير والعودة » .

واضاف البيان « اننا نطلب القوى الثورية التقدمية في الوطن العربي ان يلقرب من قرية قلمية في الاسبوع القادم بمناسبة انتقال جماعات من منظمة « بيتار » وافراد منظمة « النحال » العسكرية للاقامة في المستعمرة الجديدة .

القدس المحتلة

احزاب اسرائيل تبحث مشكلة البطالة

نشرت (ها آرتس) ان بنحاس سابير وزير المالية في المثلثة المحتلة كان اول الخطباء في الاجتماع الذي نقده في الاسبوع الماضي اللجنة الاقتصادية التابعة لحزبي ما باي واحدوت عفودا.

وقال في خطابه ما لم تهتم الحكومة بالبطالة المتفشية في البلاد وتقوم بمعالجتها فان العمال العاطلين سيبلغ عددهم في شهر ايلول القادم (٥٠) الف عاطل . واردف وزير المالية قائلا بانه يرى ان خير علاج لايجاد الاعمال للعاطلين والحيلولة دون الفصل من العمل ، هو اقامة مشاريع وابنية في المناطق التي تنقصها المصانع ليكون بالامكان حشد اكبر عدد ممكن من العمال العاطلين في هذه المشاريع الجديدة .

وقد اشار الوزير الى أن هناك مفاوضات مع شركات اميركية كبيرة تنوي المساهمة في تمويل مشاريع اسرائيلية . واضاف سابير انه اذا عمدت الحكومة الى تصدير المنتجات الاسرائيلية باسعار رخيصة فانه بالامكان ان تنتج اسرائيل بمبلغ (١٠٠) مليون دولار زيادة وبهذا نستطيع ايجاد امكنة للعمل تستوعب ٢٠ الف عامل :

وتقول الصحيفة ان جميع الاحزاب الاسرائيلية قد عقدت اجتماعات بحثت فيها موضوع البطالة ووضع العمال والاضرابات القائمة في طول البلاد وعرضها والنظر في الحد من طريقة فصل العمال .

اسرائيل تتعاون مع حكومة فيتنام الجنوبية

ابلغت وزارة الخارجية الاسرائيلية السفارة الاميركية في اسرائيل استعدادها لقبول الشبان من فيتنام الجنوبية في المعاهد والدورات الدراسية التي يلتحق بها شباب من دول آسيا وافريقية .

اسرائيل تستعد للحرب

ذكرت جريدة هايوم انه جرى احتفال في مدرسة المدرعات بمناسبة تخريج دفعة جديدة من الضباط الذين تدربوا على قيادة وحدات المدرعات من طراز باتون التي قدمتها امريكا لاسرائيل مؤخرا .

مستعمرة جديدة على الحدود الاردنية

ذكرت جريدة يديعوت احروفوت أن احتفالا سيقام في مستعمرة « صورتاتان » التي اقيمت على حدود الاردن الاسبوع القادم بمناسبة انتقال جماعات من منظمة « بيتار » والمرشد ايضا « النحال » العسكرية للاقامة في المستعمرة الجديدة .

تونس

مساعدات مالية المانية لتونس

تم عقد اتفاقية مالية بين تونس والمانيا الغربية ، قدمت فيها المانيا الغربية مساعدات مالية لتونس وكانت المفاوضات بين البلدين قد عقدت فيما بين ١٨ و ٢٢ نيسان الماضي .

وتنص الاتفاقية المالية على أن الحكومة الالمانية توافق على تحويل عدد من المشاريع الزراعية وتحسين ميناء المهدية واتمام بناء ميناء طبرق وتحسين مطار صفاقس وبناء سد بئر مشارفة وباقي هذا الاتفاق المالي الواقع بعد سلسلة من الاتفاقيات العديدة التي تمت بين تونس والمانيا الغربية منذ ان وقف بورقيبة موقفه المعروف من قضية قطع العلاقات مع المانيا الغربية لم تصريحاته عن قضية فلسطين .

بيروت

مشكلة تصريف الانتاج في مرحلتها الحاسمة

من المقرر ان يعقد اليوم الاثنين اجتماع حاسم للاتفاق على الحلول النهائية لمشكلة تصريف الانتاج الزراعي. وكان الاتجاه قد مال في جلسة مجلس الوزراء الاخيرة الى اعتماد المشروع الذي تقدم به رئيس الحكومة الدكتور عبدالله اليافي ، وذلك بعد ان بدل بعض الوزراء مواقفهم ، فتحولوا الى تأييد مشروع اليافي بينما كانوا يؤيدون في البداية مشروع اتحاد المزارعين .

اما الاستاذ كمال جنبلاط فانه يعارض هذا المشروع لانه يعتبره غير نهائي وغير شامل ولا يحقق الغاية المطلوبة . ولذلك فهو يصر على اعتماد مشروع اتحاد المزارعين ، أو المشروع البديل الذي قدمه وزير الزراعة السيد بشير العثمان .

وتقول مصادر مطلعة أن الحكومة ستتعرض لهزة عنيفة بسبب هذه القضية ... وقد ينتج عن ذلك انفجار من الداخل !..

قضايا خطيرة عن كميل شمعون !

ذكرت مصادر موثوقة انه سيكشف النقاب خلال الايام القليلة المقبلة عن قضايا خطيرة تتعلق بالسيد كميل شمعون وبالنشاطات التي يقوم بها في لبنان خلف الكواليس .

وأكدت هذه المصادر ان القضايا المثار اليها ستحدث ضجة كبيرة في جميع الاوساط اللبنانية بعد الاعلان عنها .

القدس المحتلة

فشل اتصالات اسرائيل مع بكين

نشرت جريدة « معاريف » ان جميع المحاولات التي قامت بها اسرائيل ، في الاشهر الاخيرة الماضية في البحث عن امكانيات وسبل تؤدي لاجراء محادثات مع الصين الشعبية . في سبيل اقامة علاقات بين البلدين ، قد باءت بالفشل ولاقت الرفض من جانب الصينيين .

وتقول الجريدة ان مراسلها في باريس قد علم من مصادر دبلوماسية انه منذ سنتين كانت اسرائيل قد اتخذت اجراءات للوصول الى محادثات مشتركة مع الصين الشعبية ، ولكن هذه المحاولة قد فشلت ايضا . وتضيف الجريدة ان الاسرائيليين قد سلكوا الان عدة طرق في سبيل اقناع زعماء بيكين لاقامة علاقات مع اسرائيل لكن الرد من جانب الصين كان دائما سلبيا يضاف الى ذلك ان محاولات اسرائيل التي تقوم بها للوصول الى علاقات بينها وبين الاتحاد السوفياتي تلاقي نفس المصير ونفس الفشل ، مع ان العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية من جهة وبين الدول العربية من جهة اخرى تتمو وتزداد وثوقا .

باريس

استقالة اندريه مالرو

قدم اندريه مالرو ، وزير الثقافة الفرنسي ، استقالته الى الرئيس ديغول راجيا قبولها . ويعتبر مالرو احد كبار ادباء فرنسا ، ويتمتع بسمعة اسطورية في الاوساط الفكرية الفرنسية ويعتقد ان سبب طلبه للاستقالة هو حالته الصحية .

اسرائيل في افريقيا

نشرت جريدة « ها ارتس » ان ثلاثة خبراء من اسرائيل ، سيتوجهون في الايام القريبة القادمة الى (غامبيا) المنطقة الشمالية من رودسيا بافاقا، وذلك للقيام بتنفيذ بعض البرامج التي تم الاتفاق عليها عند زيارة وزير الانشاء في حكومة (غامبيا) لاسرائيل منذ ستة اشهر . وقد وقع على اتفاق في ذلك التاريخ يقضي القيام باعمال مشتركة في (غامبيا) يساهم فيها خبراء اسرائيليون ، ومن هذه المشاريع الشؤون الزراعية وتنظيم الشبيبة في غامبيا .

لندن

اخيرا .. سوف يؤمم ويلسون الصلب

يتوقع المراقبون أن يطلب ويلسون في بداية الدورة القادمة لمجلس العموم البريطاني ، التي ستفتتح هذا الاسبوع، تاميم اربعة عشر شركة خاصة من شركات الفولاذ في بريطانيا . ويكون هذا بداية لتاميم صناعة الصلب باكملها . ومن المتوقع ايضا أن تعمد الحكومة البريطانية ، بعد استيلائها على الشركات ، الى تطبيق اساليب جديدة في الادارة ، والغاء المشاريع غير المربحة .

ومن الجدير بالذكر أن تاميم صناعة الصلب كان مطلبا اساسيا من مطالب الجناح اليساري في حزب العمال ، ولم تتمكن حكومة ويلسون من تحقيقه خلال فترة حكمها الاولى بسبب اغلبيتها الضئيلة في البرلمان في ذلك الوقت .

جبهة الاحزاب تشرح موقفها من القضايا الراهنة
جنبلاط : لن يكون لبنان مركزا للتآمر

ادلى الاستاذ كمال جنبلاط بتصريح عنيف ، باسم جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات التقدمية والوطنية ، كشف فيه النقاب عن نشاطات الحلف الاسلامي المخربة في لبنان وحذر المسؤولين من مغبة التغاضي عن هذه النشاطات التي لا تستهدف لبنان فقط ، وانما تستهدف جميع الدول العربية المتحررة ، ثم دعا الى المحافظة عن النهج الشهابي في السياسة الاجتماعية والتنظيم ، وخاصة في حقل الانماء الزراعي والصناعي والقضايا الاجتماعية والعمالية .

واكد اخيرا ان الانسجام الوزاري غير موجود نظرا للتناقضات التي يقع فيها بعض الوزراء .

وفيما يلي نص التصريح :

في اجتماعها الاخير تداولت جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات التقدمية والوطنية في الوضع الداخلي والعربي الخارجي فاظهرت قلقها لما تهيئه الدوائر الاستعمارية من مؤامرات ومشاريع للعودة ، وطرق للتسلل الى العالم العربي وتجزئته على نفسه واستغلال تناقضات حكامه

وقد كلفتنا اللجنة ان نعرب باسمها وبتصريح صحفي عن مدى مايساورها من قلق في تحليل هذه الاوضاع .. فالاشهر الخطيرة داخليا وعربيا تقترب هنا بسرعة . والجبهة بشكل خاص، اذ تشدد على خطورة المؤامرات التي تحاك في الظلام وعلى هامش الحلف الاسلامي ومن داخله وبواسطة عملائه وامواله ، اظهرت خشيتها بان يتحول من جديد لبنان دون ان تدري السلطات المسؤولة ــ الى مراكز للتآمر على بعض الدول الشقيقة كما حصل في السابق ــ والجبهة تطالب بضرورة مراقبة العناصر الرجعية والفئات العربية المرتبطة بالاستعمار والعناصر المشبوهة واللاجئة اليوم الى لبنان ، وقد طالبت الجبهة بان تلفت نظر المسؤولين الى هذه الناحية ليجولوا جهودهم الى الكشف عن المحاولات التي يمكن ان يسعى بواسطتها اربابها الى التدخل في بعض البلدان العربية مستفيدين من الحرية التي تبلغ احيانا حد الفوضى في هذا البلد

تنبيه المسؤولين

واننا سنعرض على كبار المسؤولين في الدولة قلقنا من تجمع بعض الفئات الرجعية في لبنان الامر الذي يضعنا جميعا امام مسؤولياتنا .

رد على الصحف المضللة

وتابع الاستاذ جنبلاط قائلا : اننا في هذه المناسبة نلحظ استمرار بعض الصحف المعلومة في تشويه الحقائق وفي تضليل الرأي العام وفي استغلال تصديق القراء ، بنشرها اخبارا هي ابعد ما تكون عن الحقيقة .

ومن جملة هذه الاخبار ، ما تنشره في هذه الاونة عن خلاف بيننا وبين الرئيس رشيد كرامي وبعض العناصر الوطنية الاخرى ، فيجب ان يفهم بصراحة وبوضوح ان الخط الوطني اللبناني يجمعنا في كل مناسبة نشعر بها باتفاق على قضية السياسة المتحررة التي يجب ان ينهجها لبنان واننا لا نزال كما كنا منذ ثلاثة اشهر خلت نطالب بتشكيل تكتل نيابي واسع قد يقرب من الاكثرية ، ولكنه يكون اكثر انسجاما ، وتكون له اهداف اجتماعية واضحة تستطيع وحدها ان تستقطب الراي العام اللبناني وان تفرض نفسها في كل قضية ، في السياسة الداخلية والخارجية على السواء .

التضامن داخل الحكومة غير موجود

اما ما نشره بعض الصحف من اننا اعتنا ان هناك تضامنا تاما داخل الحكومة فذلك غير صحيح ، لان بعضهم ان تفي بتعهداتها لنا وللبنانيين كافة بان تضع مشروعا نهائيا يتوافق مع مقررات مؤتمر بتخنية ومع ارادة المليون مزارع ، فلقد المشروع الذي تقدمنا به او الذي تقدم به وزير الزراعة باسم اتحاد المزارعين .

قليل من الجراة في حينها ولو على بعض الخطا افضل من الترددوالتباطؤ والمماطلة في مجال التقرير والتنفيذ .

ليس من السهولة تعديل الاتجاه الوطني

واضاف الاستاذ جنبلاط اما الذين يصبون انه من السهولة تعديل الاتجاه الوطني في البلاد فهم مخطئون ، انما يبقى علينا ان نجعل النهج الشهابي في السياسة الاجتماعية وفي التنظيم يتحقق ويمتد ويستمر . وخاصة في حقل الانماء الزراعي والصناعي والقضايا الاجتماعية والعمالية ،ونظن ان جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات التقدمية والوطنية تكون دائما ساهرة يقظة بان لا تجعل الرأي العام المناضل اللبناني يتحول عن اهدافه الرئيسية ، وستجنبه الوقوع في شرك اصحاب الدعايات الاجنبية والمضللة .

وانهى الوزير جنبلاط تصريحه بقوله : اننا شخصيا كما هو معلوم اشتركنا في حكومة الدكتور عبد الله اليافي في ظروف معلومة واقذا نوضع معين ، واننا نعتبر ان مهمتنا الاولى هي مراقبة الوضع من الداخل ومن الخارج باليصيرة التي تنظر الى الامور في هداها القريب وانبعيدوفي اي ارتجال . وقد يفوت بعضهم اننا نعتنق مبادىء ونا خطة ونهج لاتتغير ولا تتبدل .

كريم RD الشهير بعد الشعر الأشيب للون الطبيعي تدريجياً

عرض خاص

تجربة مجانية على حساب مختبرات RD

ادفع ١٢ ليرة لبنانية واحصل على هذه العلبة كاملة بسعر القارورة فقط

هذه العلبة تحتوي على :
① انبوب صغير للتجربة مجاناً
② قارورة كبيرة من البلاستيك
تحتوي على ٦ أونصات من كريم RD

● استعمل انبوب التجربة كاملاً أولاً . فإن اعجبك مفعول كريم RD احتفظ بالعلبة كاملة . وان لم يعجبك فان باستطاعتك استعادة مبلغ ١٢ ليرة لبنانية فوراً لدى اعادة القارورة البلاستيك ومرورها فقط شرط ان لا تكون مستعملة ابداً .

يطلب من كافة الصيدليات وصالونات الحلاقة المعروفة للرجال

الوكيل العام في لبنان وشركاه
صيانة مشاركو الجنوبية
الطابق ١١ ــ تلفون ٢٤٣٨٧٦

باستطاعتكم دوماً الحصول على انبوب RD ٢½ أونصة بالسعر المقتطع ٦½ ليرة لبنانية فقط

Digitized by Birzeit University Library

نوايا الحرب في واشنطن

تحليل لسياسة امريكا الخطرة في الشرق الأوسط

ليس ثمة امام السياسة الامريكية في المنطقة العربية الا خيارين : الاستمرار في التعايش القلق مع نظام عبد الناصر الثوري كما هو الآن ومنذ اعوام، والاستعداد لتحمل الربح و لخسارة الناتجتين عن مثل هذا التعايش، أو الاشتباك مع عبد الناصر في معركة قاتلة بهدف اسقاط نظام حكمه ، والاستعداد لتحمل المخاطر الكبيرة الحاضرة والمستقبلة التي يمكن أن تتعرض لها مصالح الولايات المتحدة والغرب في المنطقة من جراء اشتباك هائل مثل الاشتباك الذي يتطلبه اسقاط نظام حكم قوي كنظام عبد الناصر .

اما ما يبدو امكانية ثالثة وهو تطويع عبد الناصر او حصره كلية وابدا ضمن حدود الجمهورية المتحدة ، فهو سراب خادع ، تن نصل اتولايات المتحدة من وراء اللحاق به الا الى مزيد من التخبط والتعقيد في علاقتها بالعرب ، والى مزيد من الانزلاق نحو الخيار الثاني الذي يجدر بالولايات المتحدة وهي على ابواب اتخاذ قرار خطير بشان سياستها العربية أن تتفحصه جيدا .

اننا نقول هذا الكلام ونحن نشعر ان التحركات التي تشهدها المنطقة العربية الآن ومنذ شهور طويلة عديدة انما هي انعكاس لتحول تدريجي في السياسة الامريكية تجاه نظام عبد الناصر لم يستكمل مداه بعد ، باتجاه الابتعاد عن مفهوم سياسة « التعايش القلق » الذي سوف نوضح ما نعني بها بعد قليل ، ونحو الاقتراب من سياسة محاولة « الاسقاط » مرورا بالاصرار على سياسة التطويع والحصر . ويعتقد كاتب هذه المقالة انه اذا استمرت الذهنية الامريكية الراسمة لسياسةالولايات المتحدة الخارجيةبالانزلاق في الاتجاهالمذكور، فان المنطقة العربية لن تلبث أن تشهد صداما هائلا بين القوى الثورية بقيادة الجمهورية العربية المتحدة ، وقوى الغرب واسرائيل وحلفاء الغرب في المنطقة بقيادة الولايات المتحدة ، لا يقل في اهميته وترتيبانه عن صدام معركة السويس في عام ١٩٥٦ ، بل يفوقها اهمية من حيث مخاطره ونتائجه .

ان الاعتقاد بان التهيئة الشاملة الواضحة لكل انصار الغرب وحلفائهفي المنطقة انما تستهدف بالدرجة الاولى الجمهورية العربية المتحدة وليس اي شيء اخر ، هو الذي يدفع للترليز على موضوعالعلاقات بين الولايات والجمهورية المتحدة باعتبارها المفتاح الاول لفهم مايدور في المنطقة العربية في الوقت الراهن من احداث ، ليس بقصد الوصول الى الفهم فقط ، وانما بقصد وضع القوى الشعبية والجماهيرية امام مسؤولياتها في التهيئة للصدام الذي يجب ان نعرف

التعايش القلق

هذا التعايش القلق ، كان هو طابع السياسة الامريكية تجاه الجمهورية العربية قبل وصول كنيدي الى الحكم بفترة قريبة وخلال فترة حكمه ثم في ظل جونسون حتى التهديد العربي الاول بضرب قواعد العدوان على اليمن في السعودية في العام الماضي . وقبل أن يسود هذا النوع من التعايش أنقلق بين الجمهورية المتحدة – نعني نظام عبد الناصر – والولايات المتحدة ، مرت العلاقات بين الدولتين بمرحلتين . المرحلة الاولى التي حاولت الولايات المتحدة خلالها كسب عبد الناصر لصف التحالف مع الغرب واستمرت من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٥ ، وتعتبر مرحلة شهر العسل في العلاقات بين الدولتين . والمرحلة الثانية التي بدات بشراء عبد الناصر تصفقة الاسلحة المعروفة من تشيكوسلوفاكيا وبلغت ذروتهافي تجميد المصالح العربية في الولايات المتحدة وفرض حصار اقتصادي من قبل الاخيرة على المتحدة بعد العدوانالثلاثي، وكان هدف السياسة الامريكية في تلك الفترة هو أعمل بكل أتوسائل باستثناء الحرب لاسقاط نظام عبد الناصر . ولا حاجة لان يذكر المرء ان الحصار الاقتصادي قد فشل ، وان الجمهورية العربية خرجت منه ومن معركة السويس قوة ضخمة في المنطقة العربية قادرة على الحاق اذى باتغ بالمصالح الامريكية فيما لو استمر تدهور العلاقات بين الدولتين كما كان عليه اثناء الحصار الاقتصادي .

حماية للمصالح الامريكية من التعرض للخطر اكثر من قبل بفعل قوة الجمهورية العربية اتصاعدة في السنوات الخمس التي اعقبت معركة السويس بدات السياسة الامريكية – وخاصة بعد موت دالاس – بالتحول تدريجيا عن استهداف اسقاط عبد الناصر ، والبحث عن صيغة ملائمة للتعايش السلمي معه . وكانت الصيغة التي بلور خطوطها الاساسية الرئيس كنيدي هي « التعاون الانتقائي » ، اي البحث عن نقاط الالتقاء والتركيز عليها ، وتجنب اثارة نقاط الخلاف في كل اوان ومناسبة وكانت اهم العوامل التي دفعت الولايات المتحدة الى تغيير سياستها من الاسقاط الى « التعاون الانتقائي » – او التعايش القلق كما نحب ان نسميه – هي اولا وقبل كل شيء انفضاح صمود اسقاط عبد الناصر ، حيث ظهر ان الحصار الاقتصادي ووسائل الضغط الاخرى غير كافية لذلك ، وان لا شيء دون الاشتباك العسكري يمكن أن يحققه . والاشتباك العسكري مع قوة عبد الناصر المتعاظمة في المنطقة العربية خلال النصف الثاني من الخمسينيات كان مقامرة غير مضمونة النتائج ، احتمال هزيمة الولايات المتحدة وحلفائها فيها اكبر من احتمال انتصارهم . ثانيا الانفراج الدولي في ظل عهد كندي وابتكار الصواريخ عابرة القارات،مايخلف من شعور الولايات المتحدة بحاجتها الى الاحلاف والقواعد العسكرية ، اللذين كانا يمثلان مجال صدام اساسي بين الجمهورية العربية والولايات المتحدة . ثالثا انتصور بان نظام عبد الناصر يمثل امنع سد يمكن ان يقف في وجه نمو الشيوعية ، ليس في الجمهورية المتحدة التي وفر هذا النظام لها الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي المطرد فقط ، وانما في الشرق العربي باكمله حيث مثل عبد الناصر بالنسبة لجماهيره القيادة الوطنية التي اثبتت تجارب التاريخ المعاصر ان وجودها انما هو افضل ضمانة لسحب الربح من شراع اي اكتساح شيوعي لمنطقة ما .

وهكذا بحكم الواقع ، وتحوفا من احتمالات الطريق الاخر الخطر ، وبناء على تصور صائب ، وبمساعدة الظروف الدولية واختلاف استراتيجية التسليح ، حدث ذلك التطور الهام الذي وصفناه في سياسة أتولايات المتحدة تجاه نظام عبد الناصر . ولكن هذا التطور لم يكن يعني ان الولايات المتحدة نسيت الخطر الذي كان نظام عبد الناصر يمثله ، كقيادة للثورة العربية المعاصرة ، على المصالح الامريكية ومصالح الغرب في المدى البعيد ، او انها كانت تنظر بعين الرضى لتعاظم قوة الجمهورية المتحدة التسليحية المعتمدة على الكتلة الشرقية ، و النظام الاشتراكي الذي كان عبد الناصر يبنيه باندفاع اشد مع مرور الوقت .

هذا بالنسبةللولايات المتحدة ، أما بالنسبة للجمهورية العربية فقد كانت من جهتها مستعدة ايضا لتقبول « بالتعاون الانتقائي » ما دامت غير قادرة على تحقيق اهداف الثورة العربية ، من اقتلاع للنفوذ الاستعماري بكافة اشكاله وتحت كافة اعلامه ومن تصفيه « لاسرائيل » ، دفعة واحدة . ولكن قبولها به لم يكن يعني ايضا انها ، مقابل الفائدة الاقتصادية التي كانت تحصل عليها من جراء « التعاون الانتقائي » ، كانت مستعدة لان تهدىء المعركة ضد النفوذ الاستعماري الغربي في المنطقة ، أو أن تتصرف شكل يمكن ان يؤثر سلبا على مسيرة الثورة العربية التحررية الاشتراكية . وهكذا ارسلت الجمهورية قواتها لليمن ثم للجزائر عندما احتاجت الاخيرة لمساعدتها ، وهكذا دعمت نوار الجنوب لتصفية وجود بريطانيا ونفوذها هناك ، وهكذا شنت حملتها الدعاوية المشهورة في عام ١٩٦٤ ضد القواعد الامريكية والبريطانية في ليبيا دافعة العرش السنوسي الى حافة السقوط ، وهكذا استمرت في برنامج لبناء الصواريخ والتسليح الضخم معلنة ان القضاء على « اسرائيل » يظل هدفا لها رغم كل شيء . ولم تقصر تحركات الجمهورية من هذا النوع ، التي تذكرها مقالة هامة في مجلة الشؤون الخارجية الامريكية – عدد ابريل ٦٥ كامثلة على التحركات التي توتر العلاقات بين الجمهورية والولايات المتحدة ، على المنطقة العربية ، وانما تجاوزتها الى رحاب العالم الفسيح حيث اصطدمت الجمهورية مع الولايات المتحدة اكثر من مرة وحول اكثر من قضية ، نذكر منها على سبيل المثال الصدام حول امداد الجمهورية لثوار الكونغو ويوناني قبرص بالسلاح ، وحول دور الولايات المتحدة في صفقة الاسلحة الالمانية « لاسرائيل » .

الا ان الصدام حول اي من هذه الامور لم يؤد مرة الى بدء واشنطن بالتفكير جديا بالخروج عن سياسة « التعاون الانتقائي » ،اذ ان هذه الصدامات كلها كانت تقع ضمن حدود الحقل القابلة واشنطن ان تكسب وتخسر فيه . وظلت وزارة الخارجية ، رغم الضجيج في الكونغرس حول كل ازمة كانت تقع ، ترفض ان تشهر السلاح ، اذ كانت سياسة « التعاون الانتقائي » بمجملها حتى التهديد الاول للسعودية ، لم تصطدم مباشرة بشكل جدي باي من المصالح الجدية للسياسة الامريكية في المنطقة . اما التهديد الاول في العام الماضي للسعودية ، فقد جاء ليمثل تحركا جديدا للجمهورية مختلفا نوعيا عن الغارات الصغيرة لها ضد المصالح الامريكية هنا وهناك .

التهديد العربي بضرب السعودية

ان الجزيرة العربية ، كما قد لا يكون هناك داع لان يذكر المرء ، هي منطقة البترول الاساسية في انوطن العربي المشرقي كما هي في زاويتها الجنوبية الغربية والجزائر اتضفيرة غرب الساحل ، مدخل البحر الاحمر . كما ان الملك فيصل هو حليف الولايات المتحدة الاول والاقوى في المنطقة المشرقية . وبالتالي فان تهديد عبد الناصر بضرب السعودية بسبب الحرب اليمنية ، يعني هذه المرة تهديدا مباشرا « لمصلحة» امريكية جذرية في المنطقة هي البترول ، وتهديدا اخر غير مباشر ولكن كثيف لمصلحة اخرى جذرية في المنطقة هي « سلامة اسرائيل » اذ يمكن ان تعني السيطرة على مدخل البحر الاحمر الجنوبي اغلاق البحر الاحمر في وقت ما في المستقبل في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وتهديد ثالث مباشر للنفوذ البريطاني في جنوب الجزيرة اذ يمكن ان تؤدي هزيمة السعودية الى انتصار ثورة اليمن وبالتاني ثورة الجنوب . واضافة الى ذلك كله باستطاعة المرء ان يتصور التدهور المخيف في معنويات حلفاء الغرب في المنطقة كلها فيما لو ضرب عبد الناصر السعودية ولم تتدخل الولايات المتحدة لحمايتها .

لهذه الاعتبارات كلها نقول ان ضرب عبد الناصر للسعودية هو تحرك من ذاك النوع الذي يمكن أن يدفع الولايات المتحدة للخروج من سياسة التعايش القلق والاشتباك في الاطراف ، الى سياسة الصدام والاشتباك في القلب . ومتى بدا الصدام في السعودية فانه لا بد وان يمتد بسرعة الى الجمهورية ، ومن ثم الى المنطقة العربية المشرقية باكملها . وكما كانت هناك عوامل في النصف الثاني من الخمسينيات ساعدت على خروج الولايات المتحدة من سياسة محاولة اسقاط عبد الناصر الى سياسة التعايش القلق معه ، فان ظروف الوطن

بقلم احمد خليفه

العربي الحالية وظروف الوضع اندولي قد تكون غرستا في ذهن بعض المسؤولين في واشنطن أتصور الخاطىء بان الوقت مناسب للخروج من سياسة التعايش القلق الى سياسة الاحتواء والحصر لنظام عبد أناصر ضمن الجمهورية ، لانه لا مصلحة مباشرة للولايات المتحدة في اسقاطه ان قبل العزل ، اما اذا رفض ، فليكن التفكير بالاسقاط .

نوايا الحرب

ان الذي ترجحه الاحداث هو ان السياسة الامريكية ما زالت حتى الآن تفضل الاكتفاء بمحاولة حصر عبد الناصر ، وتجنيب الاقدام على اتخاذ قرار بالاسقاط ، ولكنها تهيء الوسائل والاسلحة اللازمة لخوض معركة اسقاط فيما اذا توصلت الى قناعة بحتمية الاسقاط او رغبت فيه . ولقد نفذت السعودية الاشتباك مع الجمهورية المتحدة في العام الماضي عن طريق مناورة اتفاق جدة ، ثم بدأت التحركات الواسعة الشاملة هنا وهناك في الوطن للتهيئة للاشتباك من ضمن استعدادات بمستوى معركة مصيرية كالمعركة التي سوف يفجرها الاشتباك حتما ان وقع . فكان الحلف الاسلامي وتسليح السعودية ، وكانت حملات الاعتقالات والتسعير في مناطق آبترول ، وكان تكثيف الحرب الكردية في العراق ، وكانت المؤامرة الجريئة الطائشة التفاصيل على سوريا التي نشرت « الحرية » تفصيلاتها في الاعداد الماضية والتي ما زالت قائمة وكانت حوادث الحدود بين المغرب والجزائر ، وكان اخيرا تسليح « اسرائيل » مع مستوى جديد عندما بدات الجمهورية بالتفكير مجددا بالتحرك ضد السعودية بعد ان تأكدت ان الفاق جدة لم يكن الا خدعة ومناورة .

ان هدف هذه التحركات جميعها لا يمكن ان يكون سوريا او اي منطقة اخرى فمعية القدرات بحد ذاتها ، وانما يمكن ان يكون فقط دولة يحتاج الاشتباك المسلح معها الى كل هذه الاستعدادات . وليس ثمة دولة تحتاج مواجهتها الى كل هذه التهيئة سوى الجمهورية المتحدة . ثم انه ليس هناك ثمة سبب كان يدفع الولايات المتحدة للمغامرة بتحكير الاوضاع في سوريا ، ان كانت هي هدف التحرك الغربي ، بالطريقة التي تثير الانباء الموثوقة القادمة من اكثر من مصدر الى انها تفكر بتغيير الاوضاع بواسطتها . فالوضع في سوريا هو افضل وضع يخدم المصلحة الغربية في المنطقة ، اذ تقف سوريا بوضعها الحالي في طريق تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية ، معطلة بذلك ديناميكية مسيرة الثورة العربية المعاصرة ، دون ان تشكل اي تهديد لمصالح الغرب ، ان لم يكن لسبب آخر ، فلانها عاجزة ضعيفة .

اذن لا يمكن ان يجد المرء تفسيرا مقنعا لتحركات الجهات المرتبطة بالغرب الا في احتمال التهاب المعركة الى حد الحرب بين السعودية والجمهورية ، ولا يمكن ان يتصور المرء ان يكون هدف هذه التحركات الحقيقي الا الجمهورية المتحدة .

ولكن لماذا يشحذ الغرب ، والغرب هذه المرة الولايات المتحدة لانه لا قدرة لسواها على خوض معركة كالتي تصورها ، سكينه استعدادا لغرسها في جسد نظام عبد الناصر ؟ هل كان عبد الناصر فعلا هو الذي صاعد المعركة بينه وبين السعودية ، وبالتاني بينه وبين الولايات المتحدة ، الى حد الالتهاب ؟ او هل ضغط عبد الناصر على المصالح الامريكية في المنطقة الى الحد الذي جعلها تفكر جديا بمحاولة اسقاط نظامه ؟ الجواب : كلا . ان عبد الناصر كان مستعدا للانسحاب من اليمن من ضمن تسوية لا تترك غالبا او مغلوبا ، وتعطي السعودية الاطمئنان الذي سليتها اياه الثورة اليمنية على حدودها . ولكن الولايات المتحدة وحلفاءها خارج وداخل المنطقة هم الذين لم يريدوا الانسحاب ضمن اية تسوية حقيقية ، وبالتالي شجعوا السعودية على تعطيل اتفاق جدة . وهدفهم من ذلك الاستمرار في استنزاف موارد الجمهورية المالية المتدودة في اليمن ، حتى لا تعود تفكر بالاندفاع مرة خارج حدودها ، او بعبارة اخرى حتى تتخلى عن مهمتها كقيادة للثورة العربية المعاصرة .

ان الولايات المتحدة ، كما يبدو ، باتت تتصور أن ما كان مستحيلا في الماضي ، اي تجريد الثورة العربية المعاصرة من قيادتها ، بعزل الجمهورية قد اصبح الآن ممكنا وبدات تتصرف على هذا الاساس منزلقة في مخطط تجريبي يستهدف تحويل الذي تعتقد انه ممكن الى واقع . وهنا تقع السياسة الامريكية في المنطقة العربية مرة اخرى في خطأ مهلك وبالغ الخطر .

الخيار لواشنطن

ان هذا الذي يعتقده الولايات المتحدة ممكنا ليس ممكنا على الاطلاق ، وما هو الا المغير الفيق الموجز من سياسة التعايش القلق الى سياسة الحرب مع الجمهورية المتحدة . ونعتقد ان في ردود فعل الجمهورية العربية المتحدة على التحركات الغربية والعميلة في المنطقة حتى الآن ما يكفي لتاكيد هذه الحقيقة . لن يقبل عبد الناصر لاسباب عديدة الاستسلام لمحاولات تطويقه وعزله عن المنطقة العربية وعلى الولايات المتحدة ان تستوعب هذه النقطة جيدا . لن تقبل الجمهورية العربية باستمرار الوضع الحالي المستنزف لقواها ومواردها في اليمن كما هو وعلى الولايات المتحدة والغرب ان يدرك ذلك جيدا . ولن يقبل عبد الناصر في تهيئة القوى الثورية ، وهي اكثر من الدول ، لمواجهة احتمالات الحرب وعلى الولايات المتحدة ان تدرك ذلك جيدا . ولها الخيار .. ولن يكون عبد الناصر ، ان ضرب قواعد العدوان في السعودية ، مسؤولا عن تفجير الحرب .

ان الاعتبارات التي جعلت دالاس في السابق يحفل عن أستخدام السلاح لاسقاط نظام عبد الناصر ما زالت قائمة ، وان المخاطر التي جعلت كنيدي يرتد عن سياسة الاسقاط ليقبل سياسة التعايش ما زالت قائمة ، ويجدر بالرئيس جونسون ان يفكر مرتين قبل أن يقوم على اتخاذ القرار الذي نعتقد انه ما زال واقفا يتردد امامه . ويجدر بالسياسة الامريكية ان تستدير نصف دورة وان تترك الاوهام التي تنزلق بها الى حافة الحرب قبل فوات الاوان .

■■

الحرية صفحة ٥

الحرية صفحة ٤

Digitized by Birzeit University Library

الموضع السياسي

هدنة ... وحوار مبكر حول رئاسة المجلس والحكومة المقبلة

تتساءل بعض الاوساط السياسية والنيابية والشعبية عن سبب الهدنة القائمة الآن بين المراجع العليا والحكومة من جهة، والجبهة الكرامية من جهة اخرى . ذلك ان عودة الرئيس كرامي الى البلاد، بعد جولة سريعة في بعض العواصم الاوروبية، اوحت للمراجعين وكأنها مقدمة لاستئناف المعركة التي خلقتها ظروف تأليف الحكومة الحالية . ولكن كرامي، منذ وصوله، لم يقم باي بادرة تشير الى رغبته في متابعة الصدام ... وان كانت علاقاته مع رئيس الجمهورية تعتبر مقطوعة، وخاصة بعد الخطاب العنيف الذي القاه في جلسة الثقة . وكان الرئيس حلو قد عبر عن انزعاجه الشديد بسبب هذا الخطاب، الا انه لم يكن بالاستطاعة الردبصورة مباشرة على الخطاب ... وظل الجو متوترا، وانطلقت من خلاله شائعات تقول ان الرئيس عازم على الاستقالة، ليس نتيجة للخطاب المذكور، وانما بفضل ظروف سياسية اخرى !

ويقول المراقبون ان هذه الهدنة سببها المساعي المبذولة حاليا لاجراء مصالحة بين المراجع العليا والرئيس كرامي وازالة الآثار التي خلفتها ملابسات تأليف الحكومة الباقية ... ولا تزال هذه المساعي مستمرة وان كانت لم تبلغ غايتها المنشودة حتى الآن . ويضيف المراقبون قائلين : ولكن ذلك لن يتم الا على أساس خطة واضحة تنفذ بالاتفاق مع جميع الاطراف المعنية . وهذه الخطة تشمل معركة رئاسة مجلس النواب، وربما معركة رئاسة الحكومة المقبلة ايضا . وانطلاقا من هذه الرقعة فان المصالحة المنتظرة لن تكون مضمونة النتائج .

فالاوساط الكرامية تتحدث منذ الآن عن اعادة انتخاب اسعد صبري حماده رئيسا للمجلس في تشرين مشيرة الى ان هذه الخطوة تفرضها الظروف السياسية الراهنة، كما انها تؤدي الى المحافظة على التوازن النيابي والسياسي المطلوب . وتؤكد هذه الاوساط ان كرامي اشترط اعادة انتخاب حماده .. وطلب التمهيد لهذه الخطوه منذ الآن .

ولكن هذا الموضوع تواجهه عقبات حادة لايدري اصحاب العلاقة كيف يمكن التغلب عليها . ذلك ان الاستاذ كمال جنبلاط مصمم على مقاومة اعادة انتخاب حماده، وقد عبر عن هذه الرغبة في شتى المناسبات، وان كانت بعض الاوساط متفائلة في امكانية اقناعه بتعديل موقفه حفاظا على وحدة الصف الوطني .

وترى هذه الاوساط ان المؤامرات العديدة التي تحاك الآن حول لبنان تفرض وضع مخطط جديد وفعال يحقق بقاء جميع العناصر والقوى الوطنية وبوحد آراي فيما بينها لمواجهة هذه المؤامرات . وتعتبر الاوساط المذكورة ان خلق معارك جانبية بين هذه العناصر ذاتها سيؤثر على الوضع كلـه ، وسيؤدي بصورة مباشرة او غير مباشرة الى تنشيط القوى المعادية ووضع زمام المبادرة بين يديها .

وتقول مصادر مطلعة انه لا يمكن فصل التطورات الاخيرة عن جميع المعارك السياسية والنيابية التي تقوم في لبنان ، لان هذه التطورات ذاتها تعتبر نتيجة لظروف سياسية معينة لا بد ان يكون لها فريق علاقة بها بشكل او بآخر .

كما ينبغي التنبه بشكل خاص الى النشاطات المشبوهة التي تبذلها بعض القوى اليمينية المتطرفة وفي طليعتها جماعة القوميين السوريين.

تنازل حلو

رشيد كرامي

وقد وردت معلومات جديدة الى السلطات المختصة تفيد ان هذه الجماعة ، تحاول بشتى الطرق استعادة قوتها لكي تتحرك من جديد بالتعاون مع القوى الاخرى التي تحمل لواء الحلف الاسلامي وتنطق باسمه في لبنان ، وتثير هذه المعلومات ايضا ناحية خطيرة جدا وهي ان تحرك القوميين السوريين لم يقتصر على النشاط السياسي وانما تعداه الى محاولة الحصول على اسلحة مختلفة ، بتة بيل من بعض السياسيين في احدى المناطق بنوع خاص .

وهذا الامر يلقى بعض القضوء على محاولة استغلال اغتيال صاحب جريدة « الحياة » التي ظهرت دلائلها في مختلف المجالات ... وقد تبين ان عددا من القوميين السوريين نزلوا الى الاسواق يحرضون التجار على الاضراب ويدعون الى التظاهر تحت ستار استنكار مقتل كامل مروه ... ولكن هذه الدعوة لم تلق اي تجاوب من احد ... وان كان البعض اخذ يشجعها لاسباب طائفية رخيصة .

رشيد كرامي

وتضيف هذه المصادر قائلة : وإذا مالاحظ المواطن اللبناني ان الحملة الصحفية التي اعقبت حادث مقتل كامل مروه قد خفت ، الا ان هناك بعض الجهات مازالت تعمل في الخفاء لاجل استغلال الحادث ، وهذا الاسلوب لا يقل خطرا عن المحاولات المكشوفة للتحريض وبث الفتنة الطائفية . الا ان الحالة الاولى يمكن مواجهتها والرد عليها وفضحها اما الحالة الثانية فانها تظل بعيدة عن الانظار ... وعن الاضواء ... وعن المراقبة ...

ومنذ وقوع الحادث ازداد توزيع الاموال من قبل جماعة الحلف الاسلامي ، وذلك لكسب فئات جديدة ، لان في اعتقاد هذه الجماعة ان الضغط المادي بالاضافة الى التحريض الطائفي قد يفيد كثيرا في مثل هذه الظروف .

ولوحظ ان هناك تنافسا بين بعض الصحف « البترولية » حيث تسعى كل واحدة منها لان تكون الناطقة الاولى او الوحيدة باسم الحلف الاسلامي والرجعية العربية ، وبالتالي لكي يكون لها حصة الاسد من المكاسب التي توزع بدون حساب . وقد ركزت هذه الصحف هجومها مؤخرا على القوى التقدمية في لبنان والعالم العربي ، على اعتقاد منها ان هذه الحملات تؤثر على قناعة الراي العام اللبناني في الطريق الذي اختاره الشعب لنفسه .

وتقول هذه المصادر ايضا انه لا يمكن فصل ما يجري في لبنان عما يجري في عدد من البلدان العربية الشقيقة ، لان المعركة التي يخوضها الاستعمار الغربي من خلف الحلف الاسلامي ، تتصل باوضاع جميع البلدان العربية ... وبقدر ما يسعى الاستعمار الى نسف الاوضاع الداخلية في البلدان العربية المتحررة ، يهمه ان تظل البلدان الاخرى ذات الانظمة الرجعية كما هي الآن .. في تخلفها وفقرها وتاخرشعوبها وجهلها .. وسيطرةالقلة من حكامها وامرائها على ثروات البلاد .

واذا كان النشاط الرجعي قد تركز مؤخرا على لبنان ، فلان هذا البلد قابل ، بسبب تركيبه الطائفي الفريد ، لكل تغيير مطلوب ، كما ان اشتداد ساعدالقوى التقدمية والوطنية فيه اصبح يشكل خطرا على الانظمة الرجعية ليس في لبنان فحسب وانما في الوطن العربي كله ، لان هذا التطور يفتح لبنان الى جانب الدول العربية المتحرره ويدفعه معها في طريق العدالة الاجتماعية والتطور .

من هنا كانت اهمية الدعوة الى توحيد الصف الوطني في لبنان ، وتناسي الخلافات الشخصية .

وفيما تواصل جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات التقدمية والوطنية جهودها لاجل تكتيل القوى التقدمية في لبنان ، تقوم مساع اخرى لمصالحة بعض السياسيين والنواب الذين يجمعهم « اتجاه وطني واحد » ...

ولقد بدات هذه المساعي اولا لاعادة المياه الى مجاريها بين الرئيس رشيد كرامي والوزير الاستاذ كمال جنبلاط . ومع ان العلاقات ليست مقطوعة بين القطبين السياسيين الا ان هناك بعض الفتور قد ساد التعاون بينهما ، وذلك اثر استقالة حكومة كرامي على الشكل المعروف .

وقد قام الاستاذ جنبلاط بزيارة الرئيس كرامي عقب عودته من اوروبا واستعرض معه الوضع الداخلي من كافة نواحيه في ضوء التطورات الاخيرة . وقد اتفقا على ضرورة

محليات

☐ تتابع دوائر الامن المختصة مراقبةتحركات بعض اللاجئين السياسيين السوريين خصوصا اولئك الذين دابوا في الفترة الاخيرة على التنقل بين بيروت والرياض .

ولقد اهتمت دوائر الامن لمعلومات وثيقة بلغتها تقول ان هؤلاء « اللاجئين » قد جمعوا حتى الان مبلغ سبعة ملايين ليرة لبنانية ينوون استخدامها – بالاضافة لمبالغ اخرى تاتي من موارد عربية معروفة – للاطاحة بالحكم السوري .

تقول معلومات دوائر الامن اللبنانية ان مبلغ السبعة ملايين قد جمع بطريقة « فرض الاتاوات » .. على نمط ما كانت تفرضه الوكالة اليهودية على الثرياء اليهود قبل احتلال فلسطين .

عبد الله اليافي

☐ توقف التحقيق مع عدنان سلطاني عند بعض « العقد » المحيرة ، خاصة وان عدنان قد ادلى – حتى الان – باربع افادات متناقضة تماما .. وقالت بعض المراجع القضائية حول ما ذكر من ان المحقق رفض الاخذ ببعض تلك الافادات ، قالت : – ليس من سلطة المحقق ان يقبل او يرفض افادة المتهم .. انه يسجل اقواله ويقارنها مع الوقائع والظروف والبينات ، وعلى اساس ذلك كله يضع قراره الظني .. اما الجهة الوحيدة القادرة على البت والفصل فهي المحكمة ، وهي في موضوع عدنان سلطاني المجلس العدلي ..

وتتوقع الاوساط القضائية ان تكون محاكمة المتهم بقتل الصحفي المرحوم كامل مروة حافلة بالعجائب والغرائب

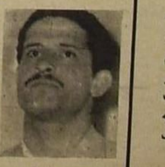

عدنان سلطاني

☐ عندما حاول بعض النواب استفزاز راي المراجع العليا باجراء تعديل وزاري جاءهم غير منتظر بالمرة .. ويقال ان الجواب كان من وزن « ما عادت تحرز » .

وفي اي حال فالكل يتصرف وكان الوزارة الباقية ذاهبة حتما في تشرين ، والاستعدادات والتحركات والتخطيطات التي تتم هذه الايام انما تاتي في سياق التحضير لما بعد تشرين !

صبري حماده

الوضع النقابي

الحركة النقابية في الطريق المسدود

طالعتنا النقابات والاتحادات العمالية في الايام القليلة الماضية بسلسلة من البيانات والمذكرات، اعقبتها تصريحات اطلقت كيفما اتفق ، مصحوبة بتهديدات بالاضراب ، اعادت الى الذهن مجموعات من البيانات كانت قد صدرت سابقا ثم طواها النسيان دون الفوز بغير وعود لا تتحقق – !

● بضاعة رائجة ..!

لقد التقت كل البيانات والمذكرات والتصريحات عند رسم لوحة المجتمع اللبناني، فكلها تحدثت عن الوضع المتردي للعمال وعن الضمانات التي تفقد مضامينها عند التنفيذ ، عن غلاء المعيشة وازمة السكن عن تجارة التطبيب والصرف التعسفي .. الخ وكلها رفعت مطالب لا يمكن حصرهـا تشكل – برأيهم – حلولا للمعضلة الاجتماعية الراهنة وعلى مستوى واحد من الاهمية ..!

كما لاقت جميعها المصير المشترك لتكدس فوق محفوظات اخرى من البيانات كان نصيبها الاهمال والنسيان ايضا .. لانها لم ترتبط بحركة الجماهير العمالية ولم تتسلح بقواهـا الفاعلة .

● سوق المزايدات .

من المسلم به ان النضال العمالي لا يستهدف اصدار البيانات والمذكرات غاية تتحقق عندها انتصاراته وانتزاع مكتسباته ، وانما هي وسيلة من مجموعة الوسائـل الضرورية لكـل معركة محددة الظروف والمراحل والاهداف .

فضمن هذه الحدود لا يعدو البيان كونه وسيلة اعلام بعد حملة تحضيرية من التعبئة وتجنيد الطاقة العمالية لتخوض معركتهـا الواضحة . اما الاكتفاء باذاعة بيان يتضمن كافة ما يمكن ان يحشر من المطالب بين وقت واخر فلا يمكن تفسير ذلك – اذا احسن الظن – لا انه جهل النقابيين لطرق النضال العمالي ووقوفهم عاجزين امام طموح جماهير العمال ، اما فيما عدا ذلك فهو محاولـة للالتفاف على تململ الكادحين من الاوضاع الراهنة ومحاولة القفز الى موقع المناضلين بافتعة مزيفة ، لوضع النضال العمالي فـي متاهات لايخرج منها الا منهوكا ..!

وعلى هذا فان الايام او الاسابيع المقبلة ستكون اكثر من مجرد تجربة لاتجاهات بعض الحكام والسياسيين ولمدى تجاوبهم مع اماني الشعب .. سيتمون مرحلة حاسمة في تدريـج لبنان ، يتقرر فيهـا مستقبلـه .. وطنيا بالدرجة الاولى ، .. وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

■■

نشاط عمالي

● استنكـار عـام لتسريح النقابي جورج خوري

تلقت الاوساط العمالية نبا تسريح النقابي جورج خـوري امين سر نقابـة مستخدمـي شركة مدكو للبترول (شماس) باستياء عام ، واعتبرت ذلك اجراء انتقاميا « للضغط على الحرية النقابية » وردا علـى نشاطه النقابي . كما اعتبرت تمنع ادارة الشركة المذكورة عن الاجتماع باعضاء النقابـة وبالمسؤولين في دوائر الشؤون محاولة استفزاز نخفي وراءها الكثير من الغايات . وقد أعلن عدد كبير من المسؤوليـن النقابيين استنكارهم لتصرف الادارة باللجوء الى العـرف الكيفي كوسيلة لضرب الحركة النقابية والضغط عليها . ومن جهة اخرى اعلن اتحاد نقابات عمال البترول انه لن يستسلم لمحاولات الضغط هذه ، ولـن يتوانـى عن استخدام كافـة الوسائل لاعادة النقابي جورج خوري الى مركز عمله .

● نقابات عمال البنا- والبـلاط تتـدارس أوضاعها

وجهت نقابة عمال البلاط في لبنان الى كل من نقابات البناء في بيروت وطرابلس وصـور ونقابتي البلاط في بيـروت وزحلة ونقابة تحت الاحجار في « المدوشة » دعوة جاء فيها : « الرجاء من مجلسكم الكريـم التكرم بايفاد مندوبين لحضور الاجتماع الذي سيعقد في نقابة عمال البلاط للتداول حـول قضايا عمال مهنة البناء وذلك وفقا للقرارات المتخذة فـي الاجتماعـات السابقة فيمـا بيننا » . هذا ومن المنتظر ان يعقد الاجتماع صباح الاحد ٢٦ حزيران الجاري .

● تعطيل اجتماعات الاتحاد العمالي العام

توقف المجلس التنفيـذي للاتحاد العمالي العام عن عقد جلساته الدورية منذ منتصف ايار الماضي وذلك لسفر عدد من اعضائه الى الخارج . غير ان بعض المراقبين يعزون ذلك الى شدة الخلافات القائمة الآن بين عناصر الاتحاد العـام وعدم الوصول الى تسوية تجعل اللقاء ممكنا .

هؤلاء من الاخلاص لقضايا العمال واستحالتهم الى طفيليات تعيش في مراكز التوجيه والادارة في الجسم النقابي .

وهذا لا يعدو كونه من مساوىء الانفصام الحاصل بين التنظيمات النقابية والحركة الشعبيـة الصاعـدة في معركـة التحرر والاشتراكية . اذ لو تحقق الارتباط بينهمـا لتجنبت التشكيلات النقابية مثل هذا الضياع والتزمت استراتيجية الحركة الشعبيـة في نضالها الوطني كما توفرت لهذه الحركة المادة البشرية المخلصة لقضايا التحـرر والتطور ، وزودتهـا بسلاح فعال ، هو اداة المعركـة الاجتماعية وغايتها ، الى جانب ما توفـر للحركة الشعبية من حمايةضد الانحراف .

● نتائج سلبية .

في معركة البيانات والتصريحات ، وفي سوق المزايدات تضيع الثمارات الحقيقية للنضال العمالي وينعقد في الجو ضباب يحجب الرؤية الواضحة امام الحركة العماليـة ، وتوزع جهودها في مسائل لاتصب في النهاية في مجرى النضال المنتج . ان فقدان التركيز على شعار محدد ولمرحلة محددة يجرد اي مطلب – مهما كان ملحا – من اهميته وقدرته على استقطاب جماهير العمال واكتساب فعاليتهم وقدرتهم .

كما ان اعلان الاضراب والتراجع ثم التهديد به والتراجع مرة اخرى وثالثة من شانه ان يدمغ الحركة النقابية بطابع العجز والصراخ حيث لا يسمع احد ..!

ومن شان هذا ان يسحب ثقة العمال بالقادة النقابيين ولا تقول بالعمل النقابي وجدواه . وهكذا يفقد اهم سلاح – في يد التنظيـم النقابي – اهميته وفاعليته ليزكد من جديد العجز الذي يتحكم شيئا فشيئا بالجسـم النقابي . والعدد المحدود جدا من المنتمين الى النقابات اوضح دليل على انفصام الراس عن القاعدة نتيجة كل ما البناء سابقا .

غير ان هذا من شانه ان يزيد من حـدة التناقضات بين الكادحين وطبقة المستغلين من النقابيين التـي امنت بعمولتها للطبقـات الراسمالية المستغلة ، بعض امتيازات وضمنها هدفا للتغيير المنشود .

وبازكاء حدة التوتر بينهما بتمو الوعـي العمالي ويتبلور ، خلال النضال العاتب ، الى حركة فاعلة تستطيع في النهاية آن تكسب الى صفوفها القاعدة العمالية باوسع جماهيرهـا لتنهـي الصيغ الراهنـة وتسقط القـادة الانتهازيين الى الابد .

● ما العمل ..؟

بغض النظر عما يمكن آن تفرزه الحركـة العمالية مستقبلا من فادة مناضلين وعما يمكن ان يحدث من تطور بشـف الصورة الراهنـة ويحدد لها معالم اخرى واهدافا اكثر تقدما فان على اقادة المخلصين للقضايا العمالية آن يتحركوا سريعا لاستلام زمام المبادرة وقيادة الجماهير العمالية في المسلك الصحيح ، والا فان الواقع المريض قادر على امتصاص كـل ما ميزهم للآن ووضعهم في تحالف مع القاعدة العمالية .

المطلوب هنا آن تتفتح في الاذهان صورة الوضع العمالي داخل النظام الاجتماعي القائم على الاستغلال لتحديد الاهداف والوسائـل الكفيلة بتحقيقها واستخلاص شعارات محددة لكل مرحلة وخوض نضال مستمر تتفتح امامه معالم الطريق وتمزق بقوى عمالية تتمـو باضطراد . ومن شان هذا ان يضع الاخرين امام اختيار صعب ، فاما ان يلتحقوا بالحركة العمالية الصاعدة ، وقد يكون لبعضهم القدرة على الاستمرار لفترة ، واما ان يعزلوا عنهـا ليسقطوا بسقوط اقنعة الزيف والانتهازية .

والمطلوب ايضا – وهـذا منطـق التطور – آن تلتحم الحركة العمالية بالحركة الوطنية التي تخوض معركة التحرر والاشتراكيـة فتتفعل بهـا وتفعل في طريق التطور لتاخذ مكانها الطبيعي في حركة المجتمع وتكسبهـا الفاعلية والقدرة على اسقاط الحواجز بالسرعة المطلوبة . ولا يمكن ان ينشأ هذا الالتحام عن افتعال جامد انمـا حركة تطور المجتمع كفيلة بوضـع كافـة فصائله النضاليـة – ذات المصلحة في التغيير الاشتراكـي – ضمن سياق واحد للنضال ، اذا سلكت كل منها النهج الصحيح ، وقادرة ايضا على تحقيق وحدتها في طريق التحرر والاشتراكية .

■■

Digitized by Birzeit University Library

كيف ينظر المواطن البسيط الى

اسطورة الإصلاح واهدافها

تحقيق كتبه طلال سلمان

عبد الرحمن الطيارة

فريد الدحداح

قبل أيام من تفجير رشيد كرامي لقنبلة استقالة حكومته ، جرى هذا الحوار بينه وبين بعض المقربين اليه .. سألوه :

– هل نظن انك ستكون ، فعلا ، رئيس الحكومة البرلمانية الجديدة ؟

واستغرب رشيد اقتدي السؤال فقال :

– لا يهم .. ولكن هل ترون ثمة ما يمنع مودتي الى الحكم بحكومة برلمانية ؟

قال المقربون : – نعتقد انك لن تعود الى الحكم في المدى القريب .. فلقد ادبت المهمة المطلوبة منك على اكمل وجه . لقد كنت ، بحكومة الخبراء ، الصفحة الاخيرة من كتاب « استمرار النهج الشهابي » ولو رمزيا .. والآن وقد انجزتم « الاصلاح » بشقية العرف والتعيين فقد آن أن تنتهي « الاستمرارية » لبدأ « العهد الجديد » ..

وقال رشيد كرامي بدهشة مستنكرة :

– لا اظن ان تقديراتكم سليمة ، ولكنني في اي حال سأخرج من الحكم مرتاح الضمير ..

الحكاية التي انتهت .

بعد ايام قليلة خرج كرامي من الحكم ، وجاءت حكومة مختلفة رئيسا واعضاء « وتركيبة » عن كل التقديرات والتوقعات ..

وكان المفروض ان يبدأ « الجديد » بطي صفحة الاصلاح الى الابد ، لكن الرئيس عبد الله اليافي وبعض صحبه عز عليهم الا يكونوا « مصلحين » فاكدوا وما زالوا يؤكدون ان لاصلاح مستمر الى الابد الآبدين ..

اما المواطن البسيط فلقد تكونت لديه قناعة كاملة بان حكاية الاصلاح قد وجدت نهايتها في اوائل شهر آذار الماضي بعدما استنفدت كامل غراضها ..

كيف ولماذا ؟

لنسمع منطق المواطن البسيط ..

النغمات الثلاث ..

□ يقول المواطن البسيط :

– ان الاصلاح كان ، اصلا ، عملية نفسية قصد منها اقناع الشعب ان عهدا جديدا قد بدأ ، وان هذا العهد يحمل افكارا جديدة ونظريات للحكم جديدة دون ان يعني ذلك – بالضرورة – ما بالعهد الذي سبقه او خروجا عن النهج الشهابي .

ومع الايام وجدت هذه العملية النفسية لنفسها ابعادا جديدة ، خاصة وقد تطوع الكثيرون لايجاد المبررات والتخريجات والتبريرات اللازمة لها .

ارتفعت ، مثلا نغمة تقول : ان شارل حلو هو شارل حلو وليس شارل فؤاد شهاب ، وعليه ان « يخلق » عهده الخاص ، ولو اخطره الامر الى الخروج نهائيا عن النهج الشهابي ، فتلك هي سنة الحياة ! .

وعلت اصوات اخرى بنغمة ثانية تقول : ان عهد فؤاد شهاب كان عالجا بالمنطق النسبي ، لكن له اخطاءه هو الآخر ، وتصحيح تلك الاخطاء لا يعني – حتما – معاداة فؤاد شهاب والشهابيين .

ونغمة ثالثة كانت تردد : ان الجهاز الاداري في لبنان فاسد اصلا .. لاشارة الخوري تمكن من اصلاحه ولا كميل شمعون ولا حتى فؤاد شهاب رغم نواياه الطيبة الجريئة ... ووسط هذه الظروف والنغمات جميعا بدأ الحديث عن الاصلاح والتمهيد له .

مطلبهم ومطلب الشعب ..

□ ويقول المواطن البسيط :

– ان اعداء ما كان يمثله فؤاد شهاب لم يعدموا طرقا واساليب خبيثة يتخذونها كمنطلقات ، سليمة في ظاهرها : للمطالبة بتدابير « اصلاحية » تتناول خاصة بعض « المؤسسات الشهابية الطابع » ، وتشمل ضمن ما تشمل تصفية بعض « الخصوم » من اصحاب المواقف الفكرية الواضحة تجاه ما يسمى « سياسة الدولة العليا » في نطاق التشريعات والتطبيقات الاقتصادية والاجتماعية ..

هذا في حين كان الشعب ، كعادته في كل اوان ، مع كل مطالبة بالاصلاح ، ومع كل وعد بانجازه . ان المواطن اللبناني يعيش ، في احلامه ، املا رائعا اسمه الاصلاح ... وهو لا يتمنى ولا يريد شيئا قدر ما يريد ويتمنى قيام اجهزة ادارية نظيفة تشده نحو دولته وتربطه بها ، وتنهي زمن اغترابه – النفسي على الاقل – عن كل ما هو « رسمي » في لبنان .

المهم : بدأ التطبيل والتزمير والتهليل للاصلاح من قبل ان تشكل الهيئة الموحدة ، ومن قبل ان تقرر الدولة نهجا معينا لاعتماده في تحقيق الاصلاح المنشود ..

وشكلت « الهيئة الموحدة » من ستة اعضاء: ثلاثة من رؤوس جهاز مجلس الخدمة المدنية وثلاثة من رؤوس جهاز التفتيش المركزي لتنظر في اوضاع موظفي الادارة ، اما الجسم القضائي فقد تولى امره مجلس القضاء الاعلى ، في حين شكلت لجان عسكرية خاصة للنظر في اوضاع العسكريين سواء افراد الجيش منهم ام افراد قوى الامن الداخلي ... وطلب الى الناس ان يهدأوا ويروقوا وينتظروا الترياق القادم من .. اللجان الخصة !

هذا بعدما اعطى الموظفون مهلة معينة يستطيع خلالها من شاء ان يستقيل فيقبض « ما فتح ورزق » من التعويضات .

من استقال خلال هذه المهلة ؟

المؤسف ان قلة معدودة من العناصر المشبوهة والمرشحة للصرف هي التي تقدمت باستقالات ، اما الغالبية فكانت تضم موظفين شرفاء واكفاء فجعوا بوضع الادارة السيء فاغتنموا اول فرصة سنحت لهم للخروج ... ولعل هذا الواقع هو الذي اضطر حكومة الاصلاح ان ترفض قبول استقالة اكثرية الراغبين في ترك الادارة بحجة انهم من « الفنيين » .

طائفية ومحسوبية و .. اصلاح ؟!

□ يقول المواطن البسيط :

– بعد الاستقالات بدأ البحث في اوضاع الموظفين على ضوء قانون خاص استصدر ، بسرعة لتلك الغاية .

المطالبة ابدا بالاصلاح ، الحالة دائما بيوم يتحقق فيه ولو بشكل نسبي .

● ثانيا :

ان يستقطب ولاء الساسة والزعماء عن طريق اشعارهم بانه ، وحده ، السيد المصلح المطهر القادر على اخراج من يريد وادخال من يشاء الى ملكوت الدولة .. وربما لهذا السبب بقيت جماعة من الموظفين المحسوبة على مراجع سياسية معينة كانت على غير ود مع العهد قبل الاصلاح وهي اليوم معه على آتم وفاق ..

والحق ان العهد استطاع ان يحقق هدفه الثاني بنسبة معقولة اما الهدف الاول فما زال هدفا يسعى اليه ولو بتجديد الوعد

المصلحون يعترفون : ليس ماتم هو الإصلاح

خرج «المطهرون» شهداء أثرياء

لكن الدفعة الاولى من قرارات الصرف التي صدرت عن مجلس القضاء الاعلى متضمنة اسماء ثلاثة عشر قاضيا (احدهم صرف لاسباب صحية) كشفت امورا خطيرة تتعلق بجوهر الاصلاح نفسه واهدافه الحقيقية ، ثم جاءت بقية قرارات الصرف « التطهيرية » لتؤكد ان ما تفعله الدولة شيء مختلف جدا عما يريده – وينظره – الشعب ..

بدا واضحا للعيان ان الطائفة : مثلا ، تحكم تصرفات المصلحين وتتحكم بتدابير الاصلاح : هذا الموقف الفاسد لايمكن اخراجه لان ذلك يقضب هذا المرجع الطائفي او ذاك .. وموقف آخر يصرف لا لانه فاسد حقا ولكن لان ضرورة اقامة « التوازن الطائفي » تستلزم اخراجه !

ومع الطائفية كانت هناك المحسوبية تفعل فعل السحر : هذا الموقف من جماعة زعيم معين آن اعطونا آخر من جماعة خصومه ، واتركوا هذا حتى لا يخرج فلان على العهد ، واصرفوا ذاك من جماعة فلان على آن نعوضه عليه في التعيينات ...

كان العهد يريد ان يحقق بالاصلاح هدفين :

● اولا :

ان يستقطب جماهير الشعب بالاصلاح وتاكيده كلما تضاءلت نسبة الامل في صدور الناس ..

الاصلاح والضحايا ..

□ يقول المواطن البسيط :

– ان العهد – ادرك سلسلة قرارات الصرف والاحالة على التقاعد ان الشعب قد صدم في اعز آماله ، فاصدر البيانات المطمئنة والمسكنة التي تقول ان « الصرف غير الاصلاح » وان التطهير هو الوجه السلبي للاصلاح اما الوجه الايجابي فيستجلى من خلال التعيينات .

والحق ان عمليات الصرف لم تجئ الفساد ولا هي كانت في مستوى خوف الخائفين او طموح الطامحين .

ان اي مراجعه سريعة لقوائم المصروفين من الخدمة تكفي لكشف بعض العيوب الخطيرة منها :

□ ان الدولة تحدثت عن الاصلاح ثم لم تفعل اكثر من معاقبة بعض موظفيها على جرائم ومخالفات سابقة ومعرفة . وليس سرا مثلا ، ان اكثر من موظف قد صرف ومخالفات سابقة قبل عشرين عاما وبعضهم اكثر) ارتكب مخالفة مسلكية معينة . هذا في حين تغاضى المصلحون ، او طلب اليهم التغاضي ، عن مخالفين آخرين نتيجة بعض المراجعات او الحسابات الطائفية او السياسية او الحزبية .

● كان المصلحون يعملون بعقلية : نريد تحقيق اصلاح دون ضحايا .. فاذا كان لابد من ضحايا فلنقدم اولئك الضعفاء او المسفعين واذا كان لا بد من ضحايا « من الكبار » فلنؤمن الخلفاء المرضي عنهم أولا ..

كمثال فقط نورد حكاية ذلك المدير العام الذي استاذنت الدولة مراجع طائفية في صرفه « بطريقة مهذبة » ، فاشترطت مراجع الطائفة آن تعطي حق اختيار البديل .. وهكذا كان : احيل المدير العام اياه الى التقاعد ومنح نحو ١١٥ الف ليرة لبنانية تعويض صرف ، ثم عين مكانه البديل الذي اسمته مراجع الطائفة الجزيلة الاحترام !

التطويب الطائفي ..

● كرس « الاصلاح » مبادىء خطيرة جدا منها « تطويب » المراكز الرئيسية في الدولة (فئة اولى وفئة ثانية خاصة) على اسماء طوائف معينة .

طاشناق وهانشاق ..

وللمثال ايضا نذكر حكاية مدير عام النقل . لقد احيل المدير العام السابق الى التقاعد ضمن عملية الاصلاح ، فكيف تم اختيار البديل ؟

سئلت طائفة المدير « المطهر » آن تسمي البديل ... فلما عثرت الطائفة على بديل اكتشفت الدولة انه لا يحوز الشروط المطلوبة ، وكان ان رتب وضعه بشكل اقل ما يمكن ان يوصف به انه متناقض لروح الاصلاح واهدافه . فقد استصدر ، على جناح السرعة ، مرسوم تبديل العتيد في الجمارك ، وفي نفس الجلسة استصدر مرسوم آخر بتعيينه مديرا عاما للنقل ... وكان التحايل على التشريع والقوانين امر في طلب الاصلاح !

ولا بد ايضا من القول ان المصلحين رفضوا تعيين ارمني آخر حائز تكافه الشروط المطلوبة في المنصب اشاكر لانه « هانشاق » والمصروف « طاشناق » !!

ملف : فاسدون !!

□ يقول المواطن البسيط :

– ان مجموع الذين تناولتهم اجراءات التطهير لم يزد عن ١٤٠ موظفا بينهم نحو ١٥ من الفئة الاولى (مديرون عامون وسفراء) ومثل هذا العدد ، تقريبا من الفئتين الثانية والثالثة (رؤساء مصالح ومديرون) اما الاكثرية الساحقة فهي من صغار الموظفين (محررون وكتبة) .. وهذا يعني آن «المطهرين» لم يزيدوا عن نسبة خمسة بالآلاف من مجموع موظفي الادارة في لبنان البالغ عددهم ٢٨ الف موظف .. فهل تتناسب تلك الفضجة الهائلة التي تمت خلالها عملية التطهير مع نتائج التطهير الفعلية ؟ ..

نقول هذا دون آن ندخل في تفاصيل حالات المصروفين وبعضهم – باعتراف مراجع التطهير ذاتها – قد ظلم ، وبعضهم عومل بقسوة غير منطقية ، في حين ما زال الفاسدون الكبار – باعتراف المؤولين انفسهم – يرتعون في خيرات الدولة ويمرحون !!

المطهر والميت ..

وثمة بعض الملاحظات يوردها المواطن البسيط في مجال استعراضه لحالات المصروفين باسم التطهير ..

● مثلا :

نال احد المديرين العامين المصروفين نحو ١١٥ الف ليرة لبنانية تعويض صرف .. هذا في حين كان معروفا للجميع ان هذا المدير العام قد خرج من الدولة مليونيرا محترم الجانب ! هل اخراج مثل هذا المدير يمكن ان يسمى تطهيرا ؟ بدل ان نسال المرتشي والمرتكب والفاسد : من اين لك هذا ؟ وبدل ان نحاكمه ونصادر اموالـه « المسروقة » من عرق الشعب ، بدلا من هذا كله نتقدم منه بمنتهى الاحترام راجين آن يتفاعد وله كافة تعويضاته وحبة مسك ... وحبة المسك هنا مرتبات اربعة اشهر اضافية تمنح اكرامية وشوفة خاطر ..

ومما اثار الناس آن احد كبار القضاة المعروفين بنزاهتهم ونظافة كفهم تولى قبل ايام فلم ينل ورثته اكثر من نصف تعويضاته المستحقة ، عملا بالقوانين المرعية الاجراء .. اي ان القاضي الشريف الذي خدم الدولة اكثر من عشرين عاما باخلاص وتجرد ونزاهة يموت فلا تعطي الدولة ورثته اكثر من ربع ما اعطته فعلا لاكثر من فاسد ومرتش ومركب تمهيدا لاخراجهم من هيكلها الطاهر !

كيف سكت الغاضبون ؟

● مثل آخر :

– ان فضائح التجنيس والتجنيس التي زكمت الانوف ، بعدما دفع فيها وقبض منها الوف الالوف ، قد بولجت بحكمة « سياسية » ..

عبد الله اليافي

رشيد كرامي

شارل حلو

فؤاد شهاب

الحقيقية ؟

ولكن .. ليس بالإمكان ابدع مما كان في لبنان

وقد يعودون غدا نوابا ووزراء و .. وصلحين

المؤسسات الكبرى ، أو مرشحين عتيدين للانتخابات النيابية المقبلة ..

ولعل هذا الوضع يكفي للتدليل على عدم تجاوب الناس مع المصلحين ، واستفتاء « الفاسدين » او الموصومين بافساد على الدولة واجهزتها العادية والقطبهرية وعلى الشعب : يخرج احدهم من الادارة لانه فاسد فيهيء نفسه لدخول الانتخابات وقد يفوز فيعود الى الدولة نائبا (مشرعا) او وزيرا (حاكما) او ربما اكثر من هذا وذاك .. اذا لم تتدخل العناية الالهية فترحم هذا الشعب الامين من عودة هؤلاء الى مراكز السلطة كمصلحين او مناذين بالاصلاح !.

وفي نفس الوقت يصرف موظف يحمل شهادة الليسانس من الدوائر العقارية لمخالفة مسلكية ارتكبها وهو لما يكمل بعد شهره العاشر في الوظيفة .. كان الدوائر العقارية – ما غيرها – ليس فيها فاسدا او مرتش الاه ، او كان خروج هذا الموظف العاجز وتعليل الحيلة قد جاء بالحجة القاطعة على اجتثاث الفساد من جذوره العميقة العميقة !

والسفارات لها دورها !

□ يقول المواطن البسيط :

– ثمة امثلة كثيرة بعد يمكن استخدامها في مجال الترحم على امل الاصلاح الذي ذوى وهو يافع غض الاهاب !.

امثلة عن تدخل الطائفية (بمراجعها المتعددة) ، وعن مراعاة خاطر الزعامات المحلية بحجة استقطابها من حول العهد ليكون للعهد حماته وانصاره والزائدون عن « نهجه الخاص » وعن الجين المريع الذي طبع تصرفات الدولة كلها في هذه المرحلة فاغرق بها الفاسدين والمفسدين فاذا بهم يستقوون عليها ويهددون بدل ان يخرجوا او يصمتوا على الاقل شاكرين لها تفاضيها وعفتها ...

وامثلة عن الظلم الذي وقع نتيجة محاولات ضبط الحسابات جميعا : طائفية وسياسية ودولية ، اذ ليس سرا آن بعض السفارات تدخلت وحاولت التأثير على مجرى الاصلاح بشقيه التطهير والتعيين !

وهكذا انتهى المصلحون لاعين دون غايتهم المرجوة ..

وهكذا عاد الشعب يحلم ، من جديد ، بيوم يأتي باصلاح حقيقي .

اما ما كان وتم باسم الاصلاح فافضل ان يدرج في خانة التشكيلات والتعيينات التي ينفذها كل حاكم جديد في مستهل عهده بدافع ان يعطي العهد طابعه اولا واخيرا .. ذلك ان الاصلاح بمعناه الحقيقي ابعد مما تم مدى ، ومختلف عما كان جوهرا وغاية ..

لاصلاح عملية جذرية تتناول الاسس والمرتكزات الخاطئة او غير المتناسبة مع المرحلة او مع متطلبات الجماهير .

ويبدو ان زمن اعتماد الاساليب الجذرية في الاصلاح لم يحن بعد في لبنان ، فلينتظره وليعمل له المؤمنون به ..

اما الآخرون فليقنعوا بالحكمة الخالدة : ليس بالامكان اكثر مما كان ... فذلك هو سر لبنان !

■■

Digitized by Birzeit University Library

قطر

... على طريق الحلف الإسلامي

ابعاد للوافدين العرب وحماية للنشاط الإيراني

من الحقائق التي اصبحت معروفة للجميع ، ان تحقيق وحدة سياسية بين امارات الخليج بزعامة السعودية وشراكتها : هدف اساسي من اهداف السياسة الرجعية ، التي انتقلت مع بروز دعوة الحلف الاسلامي الى مرحلة الهجوم .

بدأ الاعداد لهذه الوحدة والعمل لها منذ عدة سنوات، من خلال المظاهر التالية .

اولا : ترتيب الاوضاع الاقتصادية والعسكرية في السعودية لتامين استقرار وازدهار ،بهيء الحكم السعودي لعب دور قيادي في المخطط الموضوع .

ثانيا : اقصاء العناصر الوطنية من صفوف حكام الامارات ، وابقاء العناصر المستعدة للسير ضمن توجهات المسؤولين البريطانيين .

ثالثا : ايجاد وضع اقتصادي مفعول في الامارات ، لابعاد الجامعة العربية من جهة ، وللتخفيف من حدة التذمر الشعبي من جهة اخرى .

رابعا : توحيد الصلة بين كافة امارات الخليج لربط المنطقة بوضع اقتصادي واحد .

خامسا : ايجاد حكومة موالية لبريطانيا عشية استقلال الجنوب المحتل ، حتى تكون منطقة الجزيرة باكملها خاضعة للنفوذ البريطاني- السعودي.

على ضوء هذه المظاهر ، بدا حكام اغلب امارات الخليج يرتبون اوضاعهم الداخلية لتتناسب معها . اخطر هذه المحاولات وابرزها تم في الكويت والبحرين وقطر . وقد تولت الصحافة التقدمية في الوطن العربي ابراز احداث الكويت والبحرين ، بينما بقيت احداث قطر طي الكتمان ، خافية على الراي العام ، لاسباب تتعلق بعزلة المنطقة ، وفيما يلي نكشف « الحرية » ابعاد الوضع السياسي في قطر ، وسيره ضمن المخطط الرجعي ، لتنفيذ كافة خطوات هذا المخطط .

ارهاب ضد المواطنين

على غرار الكويت والسعودية ، بدأت حكومة قطر سياسة ابعاد وتضييق على العناصر العربية القيمة فيها . فامرت بتسفير عدد من الموظفين والمدرسين ، ووجهت لهم تهمة الاخلال بالامن . اما الذين لم يتالهم سيف الابعاد ، فقد حرموا من ممارسة اي حق من حقوقهم الديمقراطية . ولما كان غالبية الموظفين العرب في قطر من الفلسطينيين فقد كان نصيبهم من حملات الابعاد والتضييق كبيرا وفي هذا المجال يمكن ان نسجل عدة احداث خطيرة :

● فقد منعت حكومة قطر مكتب منظمة التحرير من رفع علم المنظمة فوق بنائها ، ودافعت عن قرارها قائله ، ان رفع العلم الفلسطيني سيء لمشاعر الايرانيين والانجليز.

● وصادرت كميات كبيرة من مطبوعات منظمة التحرير فور وصولها الى المطار، ورفضت تسليم هذه المطبوعات لمكتب المنظمة، حتى بعد احتجاج مدير المكتب .

● ورفضت الحكومة ايضا السماح للفلسطينيين بممارسة حقهم في انتخابات التنظيم الشعبي .

● كذلك رفضت حكومة قطر السماح للفلسطينيين بتشكيل اتحادات طلابية وطلابية ، وبررت رفضها قائلة « ان السماح بهذه الاجراءات سيخلق مشاكل في اوساط شعب قطر ، ويدفع المواطنين للطالبة بتكوين نقابات منتخبة » .

وعلى اثر هذه الاعمال كلها ، زار حاكم الكويت قطر اثناء جولته في امارات الخليج ، وهناك القى خطابا علنيا اكد فيه على ضرورة التخلص من « العناصر الهدامة » وقال

حاكم قطر

« اننا بدانا ذلك في الكويت وعليكم ان تحذو حذونا » . وعلى اثر نفذت حكومة قطر هذه الوصية وابعدت عددا كبيرا من الموظفين العرب .

وتميزت زيارة حاكم الكويت ايضا بظاهرة اخرى ، اذ تعمد ان يوزع كميات كبيرة من الاموال بلغت حوالي ٥ ملايين روبية على الجمعيات والاندية في محاولة لكسب رضاها .

وفي مقابل هذه الاجراءات ، لجات حكومة قطر الى الاعتماد على جماعة الاخوان المسلمين ، واعطتهم حرية العمل في الاوساط الشعبية للدفاع عن ارتباطها مع سياسة السعودية .

ويتزعم نشاط الاخوان المسلمين في قطر كل من السيد « زهير شاويش » وهو سوري الجنسية ، وسبق ان صدرت بحقه مذكرة اعتقال في لبنان لقيامه بنشاط ممنوع لصالح الحلف الاسلامي ، والسيد « عز الدين ابراهيم » وهو مصري على علاقة وثيقة بالمعتمد البريطاني ، الذي استضافه فور قدومه الى قطر ، ووضع سيارته الخاصة تحت تصرفه .

اما بالنسبة لنفوذ الحكومة السعودية فهو يتركز في جهاز المخابرات القوي التابع لها والذي يتولى ارشاد الحكومة في اغلب الاحيان على تجمعات الوطنيين ، ليتم اعتقالهم او ابعادهم .

ومن خلال المشروع الرامي لشق طريق بري طويل يجمع بين كافة الامارات ، تطمح السعودية لزيادة ارتباط الامارات بها ، وطلب مشورتها في كافة قضاياها السياسية والاقتصادية ، تمهيدا لخطوات المستقبل .

تشجيع الهجرة الايرانية

وبينما تمارس حكومة قطر سياسة ارهابية عنيفة ضد المواطنين القطريين ، وضد الوافدين العرب ، فهي تغض بصرها بشكل مشبوه عن نشاط الايرانيين وخطرهم على عروبة المنطقة الذي يتم باشراف بريطانيا وتشجيعها .

يدخل الايرانيون الى قطر بصورة غير شرعية ، ويكفي بعد دخولهم ان يتقدم اي تاجر ، ويقدم كفالة لهم ، حتى تسمح لهم السلطات بالبقاء ، في نفس الوقت الذي تمنع فيه اي عربي من الدخول بدون جواز سفر، وبدون اذن مسبق بالدخول .

ويبلغ عدد الايرانيين في قطر حوالي ٤٠ الف ايراني ، وهذا الرقم يساوي عدد سكان قطر الاصليين . ويتمتعون في قطر بامتيازات عديدة ، وتسمح لهم السلطة بفتح نوادٍ رياضية واجتماعية ، يستغلها الايرانيون للتدرب على السلاح .

وتحت ستار الهجرة الايرانية ، يأتي الايرانيون اليهود الى قطر حيث يبدأون هناك تنظيم شبكات تجسس لصالح اسرائيل .

وقد حاولت الجامعة العربية جهدها اقناع حكومة قطر بضرورة وضع قوانين كافية للحد من تدفق الايرانيين المريب على المنطقة، ولكن كل جهودها في هذا السبيل ، لم تؤد الى نتائج ايجابية . وكان السبب الاساسي لفشل هذه المحاولات كون الشخص الذي انتدبته حكومة قطر لبحث موضوع الهجرة مع الجامعة ايراني يدعى « علي الانصاري » ويعمل مديرا للجوازات في قطر .

نشاط الحركة الوطنية

وقد حاولت الحركة الوطنية في قطر ، ولا زالت تحاول حتى ، أن تدفع الحكومة القائمة، لاحداث تغييرات جذرية في واقع الامارة ، ورفع الحركة الوطنية شعارات عديدة تلقى استنكارا عنيفا من قبل « الامراء » . واهم شعارات الحركة الوطنية في قطر :

١ ـ المطالبة بالاستقلال التام والغاء معاهدة الحماية البريطانية .

٢ ـ ايقاف الهجرة الايرانية

٣ ـ توزيع الثروة على الشعب ، وايقاف احتكار شيوخ العائلة لها .

وقد سبق للحركة الوطنية ان نظمت مظاهرات صاخبة ضد حكومة قطر بمناسبة ذكرى الوحدة عام ١٩٦٣ ، اسفرت عن وقوع عدد من القتلى والجرحى ، وعن تسفير ٧ مواطنين قطريين ، ومنعهم من العودة الى بلادهم .

وعلى اثر هذه الاحداث ، رفضت حكومة قطر ان تسمح للعمال بتشكيل اتحاد لهم ، وتشددت بشكل خاص تجاه عمال البترول .

والجدير بالذكر ان ريع دخل البترول في قطر يصرف كمخصصات للعائلة الحاكمة . اذ ياخذ كل فرد من افراد العائلة ٦ الاف روبية شهريا تصرف له منذ ولادته . وبعد اكتشاف البترول في البحر طلب افراد العائلة على زيادة رواتبهم . واسر افراد العائلة على هذا الطلب بالرغم من انتشار الفقر على نطاق واسع في قطر ، وبالرغم من ان الحكومة تقدم لكافة افراد العائلة المعدمة مساعدة شهرية قدرها ٥٠ روبية فقط .

وحتى تضمن حكومة قطر ان لا ينفجر الوضع الشعبي فيها بصورة مفاجئة ، ويلقى دعما من العناصر المتفقة في الجيش ،عمدت الى تشكيل الجيش من عناصر اجنبية ، من الايرانيين والباكستانيين والهنود .

بهذه الاجراءات كلها يامل حكام قطر ابقاء الامارة خاضعة لنفوذهم ، ومن خلال ضرب الحركة الوطنية ، وتشجيع العناصر المشبوهة ،يهيئون قطر لتكون جزءا من المخطط السعودي البريطاني الهادف للسيطرة على منطقة الجزيرة ، واغلاقها امام الحركات الثورية التحررية .

■■

البحرين

نشاط بريطاني متزايد

لبناء "امبراطورية" السعودية

في اوائل الاسبوع الماضي كشفت انباء صحفية موثوقة النقاب عن عمليات وسعة النطاق تجري في البحرين لتوسيع قواعدها العسكرية ، لتكون مستعدة لاستقبال مزيد من الجنود الذين سيأتون مع معداتهم من عدن . ولتكون مستعدة كذلك لاستيعاب انواع جديدة من الاسلحة ، ليست الصواريخ الموجهة سوى جزء منها .

في اوائل الاسبوع الماضي ايضا تم الاتفاق بين الحكومة البريطانية ، وبين حكومة البحرين ، على اجور القواعد العسكرية . ونالت البحرين في هذا الاتفاق اجرا مقداره مليون جنيه ، مع نصف مليون جنيه كمساعدات ((قيمة)) كما وصفت في البيان المشترك دون تحديد للمعنى المقصود . وهذا المبلغ موازٍ كما ذكرت ((الحرية)) في الاسبوع الماضي لقيمة النفقات التي تدفعها حكومة البحرين لجهاز المخابرات البريطاني فيها .

وبهذين الحديثين ، بدات بريطانيا عمليا تنفيذ استراتيجيتها العسكرية الجديدة في الوطن العربي ، بعد ان حاولت صحفها واذاعاتها ، ابراز هذه الاستراتيجية بثوب براق ، من خلال التلويح بالغاء قاعدتها في عدن ، بعد استقلال المنطقة الجنوبية المحتل عام ١٩٦٨ .

ان نظرة دقيقة على استراتيجية بريطانيا العسكرية في المنطقة تجعله ينسوب الثوب البراق الذي تحاول الظهور به ، وفيما يلي عرض سريع لبنود هذه الاستراتيجية ، بشقيها السياسي والعسكري ، كما تأخذ طريقها للتطبيق في منطقة الجزيرة العربية باكملها .

الشق السياسي

يعتمد الشق السياسي لهذه الاستراتيجية على ثلاث قضايا بارزة :

القضية الاولى : الاعتماد على السعودية كقوة اولى واساسية تتولى مهمة قيادة المنطقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا للسيطرة عليها ، وتطويعها لمصالح الغرب البترولية . وهي بالاضافة الى هذه المهمة ، تسد ـ بوضعها الجغرافي ـ الباب الشمالي للجزيرة امام تيارات التحرر الوافدة عليه .

القضية الثانية : تشكيل دولة كونفدرالية بين امارات الخليج ، لرفع مستواها الاقتصادي ولتشكيل قوة سياسية ثورية منها ، تستطيع ان تدافع عن نفسها في وجه الحركات الشعبية الثانية ، والمتوجهة لاسقاط الانظمة الرجعية القائمة فيها . وتتولى السعودية هنا . دور الحامي لهذه الوحدة ، ودور المخطط لياساتها، والمشرف على تنفيذ هذه السياسة بدقة . وليست الاجراءات الاقتصادية والعسكرية التي تجري فيها ، تحت اشراف الغرب وبرضاه، الا تهيئة لها للعب هذا الدور بشكل فعال ومضمون .

اما القضية الثالثة فهي اعطاء دولة الاستقلال في الجنوب المحتل الى مجموعة من السلاطين والوزراء المضمونين الولاء لبريطانيا، والمستعدين لابقاء الدولة الجديدة سائرة في فلك السياسة البريطانية ، وضامنة لمصالحها . وتتوجه الانظار بشكل اساسي في هذا المجال نحو حزب الرابطة الذي تموله السعودية ، وترعى خطواته السياسية ، منذ فترة طويلة .

بهذه الامور تحاول بريطانيا ان تضمن وجود وضع سياسي ((ممتاز)) يحمي مصالحها باشراف حكام عرب

السعودية تحمي الباب الشمالي للجزيرة ...

ودولة الجنوب تحمي الباب الجنوبي حتى عمان ...

ودولة الخليج تحمي الباب الشرقي وآبار البترولية ... .

ويتشكل بذلك حزام واق متين ، تتربع على عرشه بريطانيا من وراء الستار .

الشق العسكري

اما الشق العسكري لهذا الاستراتيجية ، فهو بدوره ايضا يعتمد على ثلاث محاور بارزة :

● المحور الاول : قواعد البحرين العسكرية،

اشيخ شخبوط حاكم ابو ظبي

عيسى آل خليفة حاكم البحرين

البرية والجوية والبحرية على حد سواء .

بدأ العمل في توسيع قواعد البحرين ، لتكون قوة قادرة على التحرك السريع ، في كل الاتجاهات ، وفي كل المستويات . وهي بسبب موقعها الجغرافي تعتبر مركز حماية لكافة مناطق الخليج ، شاملة الكويت وقطر وامارات الساحل المتصالح . وحتى تكون هذه القواعد جاهزة على التحرك السريع تم ربطها بكافة امارات الخليج بمطارات وقواعد صغيرة منتشرة في امارات ابو ظبي وقطر ورأس الخيمة .

● في اقصى الجنوب ، وعلى المحيط الهندي ، انشات بريطانيا قاعدة عسكرية كبيرة في جزيرة ((مصيرة)) لتشكل المحور الثاني في استراتيجيتها العسكرية .

تمتاز هذه الجزيرة باتساعها الطبيعي ، ووقوعها في البحر بعيدة عن متناول اي تحرك شعبي مضاد ، وتبعد هذه القاعدة عن عدن حوالي (١٢٠٠) كيلو مترا ، وتبدو للوهلة الاولى معدومة الفعالية ، ولكنها بحكم موقعها قادرة على السيطرة على الاراضي العمانية باكملها ، يسهل لها هذه المهمة ارتباطها ببقية المناطق ، بواسطة محطات وقواعد صغيرة ممتده على طول الشريط الساحلي من قطر الى مسقط فخضر موت ، ثم السعودية ، وبارتباطها من جهة اخرى بشريط من القواعد في الخليج ، حتى البحرين .

● وقريبا من الساحل الجنوبي ، في البحر العربي ، تقع جزيرة ، سقطرة .. ، وقد اختارها الانجليز لتكون المحور الثالث في استراتيجيتهم العسكرية الجديدة .

تتبع جزيرة ((سقطرة)) لبلاد المهرة ، وقد بدا الانجليز بتحويلها الى قاعدة عسكرية منذ ثلاث سنوات ، بعد ان احتلوا بلاد ((المهرة)) احتلالا فعليا .

اما مهمة هذه القاعدة فهي حماية الساحل الجنوبي ، وبشكل خاص ، حماية التركيات المنقبة عن البترول ، والتي وصل بعضها الى مرحلة الانتاج في حضر موت .

وقد سبق لمجلة العربي الكويتية ان نشرت في احد اعدادها معلومات مفصلة عن انتاج البترول في حضر موت ، اكدت فيه تدفق النفط بكميات كبيرة واشارت الى وجود مادة اليورانيوم فيها ، واحدث نشر هذا النبأ في حينه ، رد فعل عنيف لدى الغيارة البريطانية في الكويت ، وطلبت من المجلة تكذيبه رسميا . ومنذ ذلك الحين واللطات البريطانية تحاول كل جهدها اخفاء هذه المعلومات عن الراي العام .

بهذه المحاور العسكرية الثلاث ، تسعى بريطانيا للسيطرة على منطقة الجزيرة العربية باكملها . وبالرغم من اتجاهها نحو الجزر ، فان اعتمادها في قواعدها على سلاح الطيران بشكل اساسي ، يعطيها قدرة التحرك السريع في منطقة تكاد تكون خالية من اي قوة عسكرية .

ومن ضمن هذه التحركات ، بشقيها السياسي والعسكري ، يبدو بوضوح، ان ماتدعيه بريطانيا من رغبة في الانسحاب من المنطقة ، وتسليم الامور فيها للشعب ، ليس سوى عملية تزييف تكشفها الحقائق التي تتراكم كل يوم فوق بعضها .

ومن ضمن هذه التحركات ايضا يظهر بوضوح خطر الاتفاق الاخير الذي تم بين حكومة بريطانيا وحكومة البحرين ، واعلنت عنه حكومة البحرين ، وكانه نصر عظيم تحرزه لصالح الشعب .

■■

تونس

كتلة مغربية ثلاثية

لدحلويه الجزائر وعزلها

كل عيد في تونس لا بد ان يحمل طابع بورقيبة الشخصي والا فهو ليس بعيد .. فاعياد تونس تتعلق بجهاد ((المجاهد الاكبر)) وذكريات نضاله الشخصي من اعتقال وهروب ونفي وعودة .. وبدلا من عيد الاستقلال اوجد بورقيبة عيدا اخر اكثر التصاقا بشخصه ، هو عيد النصر رمزا لعودته الى تونس بطلا وثيقة الاستقلال من فرنسا عام ١٩٥٥ !

واحتفلت تونس هذه الايام بهذا العيد الذي تحول الى اعياد دامت عدة ايام من ٢١ الشهر الحالي الى الخامس من الشهر الجاري .

الا ان الاحتفال هذا العام كان اكثر من احتفال عادي ، فقد كان ((مناسبة سياسية)) لبذل نشاط سياسي من قبل بورقيبة . فالظروف التي يمر بها المغرب باقطاره الاربعة تونس والمغرب وليبيا والجزائر ، جعلت من بورقيبة صاحب دور سياسي محدد يؤهله للقيام به علاقاته الوثيقة مع الولايات المتحدة وقدرته على المبادرة والكشف عن سياسته المؤيدة للحلف الاسلامي واهدافه . بينما لا يستطيع المغرب ولا ليبيا لعب هذا الدور . فالمغرب رغم انحيازه للحلف الاسلامي الا انه وجد نفسه مضطرا للقول بان لا علاقة له بهذا الحلف . وكذلك ليبيا . فالاوضاع الداخلية في هذين البلدين تفرض عليهما سياسة الاخفاء والتستر وراء اقنعة اخرى .

ومن هنا جاء دور بورقيبة الخاص . فهو

بورقيبة

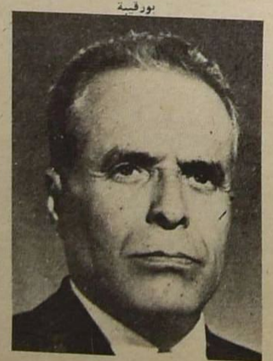

اكثر الجميع تاهيلا للدور المطلوب ان يلعبه في هذه الفترة من الهجوم الاستعماري والرجعي على التيار الثوري . ومن اجل ذلك بدأ بورقيبة يعمل على تكتيل الدول المغربية المحافظة والرجعية الثلاث اي تونس والمغرب وليبيا في محاولة لتطويق الجزائر والضغط عليها من كل جانب .

واثناء الاحتفال بعيد النصر بذل بورقيبة نشاطا سياسيا واسعا للعمل في هذا السبيل . فقد جاءت بعثتان ـ مغربية وليبية ـ لتهنئة بورقيبة بالعيد ولاجراء اتصالات سياسية حول موقف الدول الثلاث تجاه الجزائر ومشاكل الحدود . وكانت البعثة المغربية برئاسة ولي العهد الامير عبد الله . كما دعا بورقيبة علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المعارض في المغرب لزيارة تونس في العيد المذكور . وحضور علال الفاسي الى تونس بنفس الوقت مع زيارة ولي العهد تلقي ضوءا على تعاون حزب الاستقلال المعارض مع الملك الحسن في المرحلة الحالية . فلا يمكن لبورقيبة ان يدعو زعيما معارضا في الوقت الذي يزور ولي العهد تونس ، الا اذا كان هناك اتفاق على ذلك بين الحكومتين التونسية والمغربية .

وكان حزب الاستقلال هو الذي اثار مشكلة الحدود مع الجزائر قبل ان تعلن ذلك الحكومة المغربية

ويبدو ان ابراز حزب الاستقلال على هذه الصورة يعود الى ان حزب الاستقلال اعلن موافقته التامة ـ بلسان زعيمه علال الفاسي اثناء جولته الاخيرة في بعض البلدان العربية ـ على الحلف الاسلامي . وهذا الدور الذي يقوم به حزب الاستقلال يساعد كثيرا الحكم في المغرب على تخطي وتجاوز مشاكله الداخلية الكثيرة ، فهذا النشاط السياسي الذي يشترك فيه حزب الاستقلال يظهر الحكم وكانه مدعوم من القوى المعارضة والشعبية التي ينتمي اليها حزب الاستقلال ، ويظهره ايضا ، وكان سياسته لا تجابه اية معارضة داخلية ،خاصة وان القوى التقدمية تعرضت وتتعرض لموجة اعتقالات وارهاب وتعطيل للصحف التي تنطق باسمها .

وهكذا عقد بورقيبة اجتماعا مع الامير عبدالله حضره رئيس البعثة الليبية وعلال الفاسي .

ويقول المراقبون ان الهدف من هذا الاجتماع او اللقاء كان البحث في تنسيق التعاون بين البلدان الثلاث واجراء مشاورات اولية لاتصالات سياسية اوسع لايجاد تكتل بين المغرب وتونس وليبيا ضد الجزائر ..

ويهدف هذا التكتل الان الى محاولة الضغط على الجزائر لمنعها من اللقاء مع القوى الثورية في المنطقة العربية واظهارها بمظهر ((الوحيد)) بين دول المغرب الاربع .. هذا من جهة ، ومن جهة اخرى اثارة مشكلة الحدود مع الجزائر من قبل تونس والمغرب معا ومنذ اوقف . والمعروف ان تونس تطالب ايضا بارض صغيرة لا تتجاوز مساحتها عشرات الكيلومترات من الاراضي الجزائرية ! وفي الفترة الاخيرة ارسل بورقيبة مبعوثا خاصا الى الرئيس بومدين ليثير معه مسالة الحدود الجزائرية ـ التونسية .

ان تونس والمغرب تريدان تحويل مشكلة الحدود التي سلاح ضغط تشهره على الجزائر كلما وجدتا ان الجزائر مستمرة في سيرها الثوري ، وليس صدفة ان تثير المغرب وتونس معا مسالة الحدود في الوقت الذي اتخذ بومدين فيه قرارات التاميم الاخيرة للمناجم ، وفي الوقت الذي ترتفع فيه دعوة لقاء القوى الثورية لصد ما تتعرض له البلدان الثورية من مؤامرات وضغوط على مختلف الجبهات الخارجية والداخلية .

■■

Digitized by Birzeit University Library

المانيا الغربية

جسر لقاء مع بكين برضاء بون وصمت واشنطن

في نيسان الفائت ، تحدث وكيل وزارة الخارجية الاميركية دين راسك بلهجة قاسية عن قضية تهدد باثارة ازمة بين الولايات المتحدة وبين المانيا الاتحادية ، وذلك بعد ان علم بان رجال صناعة المانيين يحظون بموافقة المستشار ايرهارد ، قابلوا مندوبين عن الصين الشعبية قدموا الى المانيا للتفاوض على انشاء مصنع للصلب في الصين . وصرح راسك قائلا : « أتمنى ان تفكر الحكومة الالمانية قبل ان تندفع في هذا الطريق الوعر ، وقبل أن تسهم في تقوية الصناعة الصينية من خلال مساعدتها على زيادة انتاجها من الفولاذ بما يقارب الاربعة ملايين طنا . »

دين راسك

ايرهارد

ما الذي جرى ؟

منذ سنة ونصف ، استقبل المدير العام لاحدى المؤسسات الالمانية الكبرى التي تقوم ببناء مصانع الفولاذ ، السيد شولتز بعثة من الصين الشعبية تتالف من اثني عشر شخصا ، وذلك في مقر المؤسسة بمدينة « دويزبورج » وسألت البعثة الصينية يومها السيد شولتز « ان كان مستعدا لبناء مصنع للفولاذ في الصين تبلغ طاقته الانتاجية سنويا اربعة ملايين طنا . مع الاشارة الى ان طاقة انتاج الصين من الصلب تبلغ اربعة عشر مليونا من الاطنان ، ومن هنا تتضح أهمية هذا المشروع الذي سيكلف الصين الشعبية ٦٠٠ مليون ليرة » .

واثناء المحادثات « الودية جدا » ـ حسب تعبير الالمان ـ تحدث الصينيون عن المتاعب التي تواجهها بلادهم ، والتي يتحمل جزءا منها الاتحاد السوفياتي الذي انقطع عن مساعدتهم . ولقد طلب مدير المؤسسة الالمانية منحه متسعا من الوقت للتفكير مليا بالموضوع ، لانه كان يدرك بان القضية مع كونها اقتصادية ، الا انها ستكون مصدرا لعدد من المشاكل السياسية ، ثم ان السيد شولتز تساءل فيما لو وافقت شركته على العرض الصيني : هل ستقبل الحكومة الالمانية « ضمان » المبالغ الطائلة التي تكلفها هذه القضية ؟ لانه دون هذه الضمانة ، لا يمكن له ان يوقع اتفاقا بهذا الحجم الضخم مع دولة شيوعية .

واتصل مدير الشركة بحكومة بون ، وعلى اثر ذلك وافق المستشار ايرهارد ـ وايده وزير الخارجية شرويدر ـ باسم الحكومة على ضمان مبلغ ٢٥٠ مليون مارك (ما يعادل ٢٥٠ مليون ليرة لبنانية تقريبا) لمدة خمس سنوات .

وجدير بالذكر أن أيرهارد اعطى كلمته بالموافقة بالرغم من بعض المخاوف التي ابداها عدد من الوزراء الذين اعادوا الى الاذهان ردود الفعل التي حدثت لدى واشنطن عام ١٩٦٣ عندما تعهد بعض رجال الصناعة الالمانية بتزويد الاتحاد السوفياتي بانابيب فولاذية ، وقد أضطرت حكومة بون حينذاك الى الخضوع لضغط واشنطن فالغت الاتفاقية التي كانت وقعتها . ولكن هل ستسير الامور هذه المرة مع الصين الشعبية وجهة تختلف عن الاولى ؟

ولم يقدم شولتز ـ ورواه شركة الفولاذ الالمانية ـ على الاتفاق مع الصين الا بعد ان حصل على مباركة حكومة بون لهذه الخطوة .

واعلنت الحكومة للاميركيين الذين استنكروا موقفها ما معناه ، بان الاتفاق الذي عقد بين دول الاطلسي (الذي يحرم تزويد البلدان الشيوعية بأية مواد « ستراتيجية ») لا ينطبق في هذه الحالة . لان الامر يتعلق هذه المرة ببناء مصانع لانتاج رقائق الفولاذ التي لا يمكن استخدامها في انتاج الاسلحة . وردت واشنطن قائلة : ماذا نعلمون عن هذه المسألة ؟

ولم تقتنع لغة واشنطن رجال الصناعة الالمان الذين لم يتأثروا بها وأصروا على تنفيذ الطلب الصيني .

وعلى كل حال ، لا يمكن لدين راسك ـ في مثل هذا الموقف ـ الا ان يعتمد على تأييد الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي ـ لانه أشد الجميع حماسا « للعلاقات الاطلسي » ، وبالفعل جاء تصريح الحزب بهذا الصدد مطابقا لما توقعه راسك ، فاعلن « بأن رغبة الدخول الى السوق الصينية ، أدت الى اهمال جميع الاعتبارات السياسية ، ويبقى ان نعرف ، هل هذا هو الموقف السليم ؟..

وسيتم توقيع هذه الاتفاقية ـ التي تمتلوها اتفاقات عديدة ـ في الايام المقبلة . ووصفت جريدة مالية كبرى في المانيا الاتحادية هذا الحدث ، بانه « انعطاف كبير » في السياسة الالمانية ، دفع هذه الاخيرة الى المجازفة بعلاقاتها بالولايات المتحدة .

■■

غانا

محاولات اميركية لإنقاذ النظام الجديد

وسط نشاط اللجان الاربعة المحموم التي كلفها النظام الانقلابي الجديد بمسؤولية تحطيم أسطورة الرئيس السابق قوامي نكروما ، وفي الوقت الذي يتابع فيه راديو غانا ومن ورائه الجنرال انكرا ومجلسه العسكري جهودهم لازالة جميع آثار الخطوات الاشتراكية ومعالمها من الحياة الغانية ، في هذا الوقت بالذات تشهد غانا سلسلة من الازمات يحاول الاستعمار جهده للقضاء عليها حتى لا ينهار العسكريون الغانيون تحت وطأتها ، خصوصا

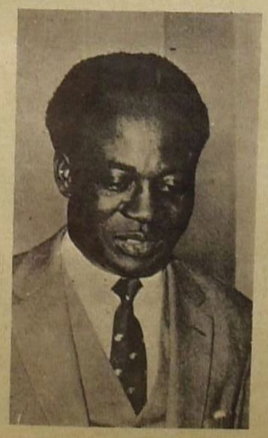

نكروما

وان شبح عودة نكروما يقلقهم ويقض مضاجعهم .

فمن ناحية ، ادى اقدام زعماء الانقلاب على اقفال مؤسسات القطاع العام التي تشرف اعداد كبيرة من العمال ، ثم ان رواتب الوحدات العسكرية المسماة « بالكتائب الوطنية » ـ ويبلغ عدد افرادها ٢٥ الف ـ لم تدفع منذ شهر شباط الفائت .

ومن ناحية اخرى ، ترتفع اسعار السلع الاستهلاكية ارتفاعا سريعا ومضطردا ضاعف من مخاوف الزعماء العسكريين الذين باتوا يأملون بان الحل الوحيد القادر على اخراجهم من المازق هو صندوق النقد الدولي الذي تقدموا اليه بطلب ١٦ مليون جنيه استرليني. ولكن هذا الاخير أعطاهم ١٣ مليونا فقط .

وعلى الصعيد السياسي ، يتابع المجلس العسكري الذي يتزعمه الجنرال انكرا نشاطه بدون كلل لاقتلاع صورة نكروما من أذهان الشعب والحياة العامة قبل ان ينجح الرئيس السابق في العودة ، خاصة وان جو الازمات الخانق يوفر له بعض الفرص ، ومما زاد في تدهور الاحوال الداخلية سفر مئات الخبراء الروس والصينيين الذين حملوا معهم في حقائبهم مشاريع المصانع التي كانوا سيقيمونها مجانا في غانا .

وتسير جامعات غانا وكلياتها التقنية بوجه خاص الى طريق مسدود بعد ان غادرها الاساتذة الروس والالمانيون الشرقيون ، مما اضطر نائب مدير جامعة غانا اليكس كوابونغ الى السفر في رحلة الى الولايات المتحدة وانكلترة ستستمر ثلاثة اسابيع لاستقدام المدرسين .

وفي هذه الاثناء تقوم واشنطن بارسال شحنات فائض الاغذية الى انكرا ، وعندما وصلت اول دفعة منها الى غانا أصر الجنرال انكرا على حضور حفلة تسلمها من السفير الاميركي ، وقد اثار هذا التصرف استياء كبار موظفي وزارة الخارجية الغانية ، ودهشة الاوساط الدبلوماسية الذين اعتبروه دليلا مكشوفا يقدمه زعيم الانقلاب على عمالته للسياسة الاميركية .

ويبدو بان واشنطن ليست وحدها التي تريد انقاذ النظام الجديد من ازمانه ، فكندا والمانيا الاتحادية وحتى بريطانيا ـ التي لم تنجح في حل مشاكلها الخاصة ـ حذت حذو الولايات المتحدة .

وباختصار ، يخوض زعماء الانقلاب معركة جبارة محفوفة بالمخاطر حتى لا تعود غانا الى الاشتراكية ، ويستعين هؤلاء بجميع انواع المساعدات الغربية بطريقة مكشوفة حتى يكفلوا النجاح لانفسهم ، دون اكتراث منهم بما يثيره سلوكهم من نقمة في صفوف الوطنيين .

اما ماذا سيكون مصير العسكريين ؟ فهذا يتوقف على ارادة الشعب الغاني الذي سيقرر في نهاية المطاف المصير الذي يريده لبلاده .

■■

الكونغو

لماذا نصبت المشانق في ليوبولدفيل ؟

صباح الخميس الواقع في ٣ حزيران الجاري .. وسط ميدان كبير في قلب ليوبولدفيل تم شنق الوزراء الاربعة : كيمبا وأناني وبامبا وماهمبا ، أمام جمهور حاشد قدر بمئتي ألف شخص .

وكان صمت هذه الجماهير العميق أثناء تنفيذ حكم الشنق يتناقض مع صخبها عند ما شهدت المحاكمة قبل يوم واحد فقط . وقد سيطرت الدهشة الممزوجة بالخوف على المحتشدين وهم يرون رئيس الوزراء الاسبق كيمبا ، و « أناني » « رجل ليوبولدفيل » القوي ، ووزير الدفاع في حكومة سريل ادولا ذات الميول الاميركية ، يتارجحان عند طرف حبل في قلب ميدان العاصمة .

وكان لكل واحد من هؤلاء الاربعة رأيه الخاص باوضاع الكونغو ومستقبله ، فبينما كان كيمبا يؤمن بان مصير بلاده يرتبط ارتباطا وثيقا ببيلجيكا ، كان ماهمبا ـ احد رفاق لومومبا السابقين ـ يعلم دائما بكونغو مستقل بكل معنى الكلمة .

ولكن ما هي العوامل التي جمعت بين هؤلاء ؟؟.

كيمبا

موبوتو

الحقيقة ان الوزراء الاربعة وجدت كلهم ظروف تدهور العلاقات بين الجنرال موبوتو وبين حلفائه السابقين ، وعندما بدأوا في الاعداد لانقلابهم اتصلوا بعدد من ضباط الجيش الكونغولي ليكسبوا تاييدهم لحركتهم ، وقصدوا اكثر من سفارة غربية في ليوبولدفيل ، ولكن معظم الدبلوماسيين قابلوهم بحذر شديد ـ فيما عدا « الين ريتس » سكرتير السفارة البلجيكية ، الذي « بارك » خطوتهم ، وهذا ما جعل الوزراء الاربعة يتوهمون بان موقف الدبلوماسي البلجيكي يعكس موافقة بلاده ، خصوصا وان بروكسيل وحتى واشنطن كانتا تتمنيان النجاح للانقلاب الذي كان من المقدر له ان يطيح بالجنرال موبوتو ، لانهما تعتبران بان الخلاص من موبوتو هو الخطوة الاولى لعودة « رجلهما » تشومبي . وتقول الاوساط الاجنبية في الكونغو بان سفارة فرنسا كانت وراء كشف المحاولة الانقلابية ، وانها ـ اي السفارة ـ هي التي انذرت موبوتو بما يعد ضده في الخفاء ، لانها تريد المحافظة على امتيازاتها النامية هناك التي بدأت تحل مكان الامتيازات البلجيكية .

ولكن فشل هذه المحاولة لا يعني مطلقا بان متاعب جوزيف ـ ديزيريه موبوتو قد انتهت ، فبعض الاوساط تتحدث عن اعداد محاولة اكثر خطورة من الاولى تحظى بتاييد ومساندة بروكسيل وواشنطن ، اللتان ضايقهما اصطدام رجل الكونغو القوي باتحاد المناجم وفروعه التي تمارس استغلال ثروات الكونغو ، ولم يتردد موبوتو مؤخرا في زيادة حقوق بلاده في مجال تصدير النحاس الى ١٣٪ ، والحد من تصدير المواد الاستراتيجية (الاورانيوم) خارج الكونغو ، وفرض على اتحاد المناجم نقل مقره الاساسي الى ليوبولدفيل .

ويبدو بان الورقة الجديدة التي تريد أن تلعبها السياسة الاميركية والسياسة البلجيكية في ليوبولدفيل هو الجنرال مالاما المعروف بصداقته الحميمة مع بروكسيل . وفي هذه الاثناء تتابع فرنسا جهودها لتطويق محاولات العاصمتين الغربيتين وافشالها عن طريق خبرائها ومستشاريها وخاصة « المأجور » بوب دينارد ـ نومانديوس سابق كان يعمل في البحرية ـ الذي يقود الآن جيش المرتزقة .

■■

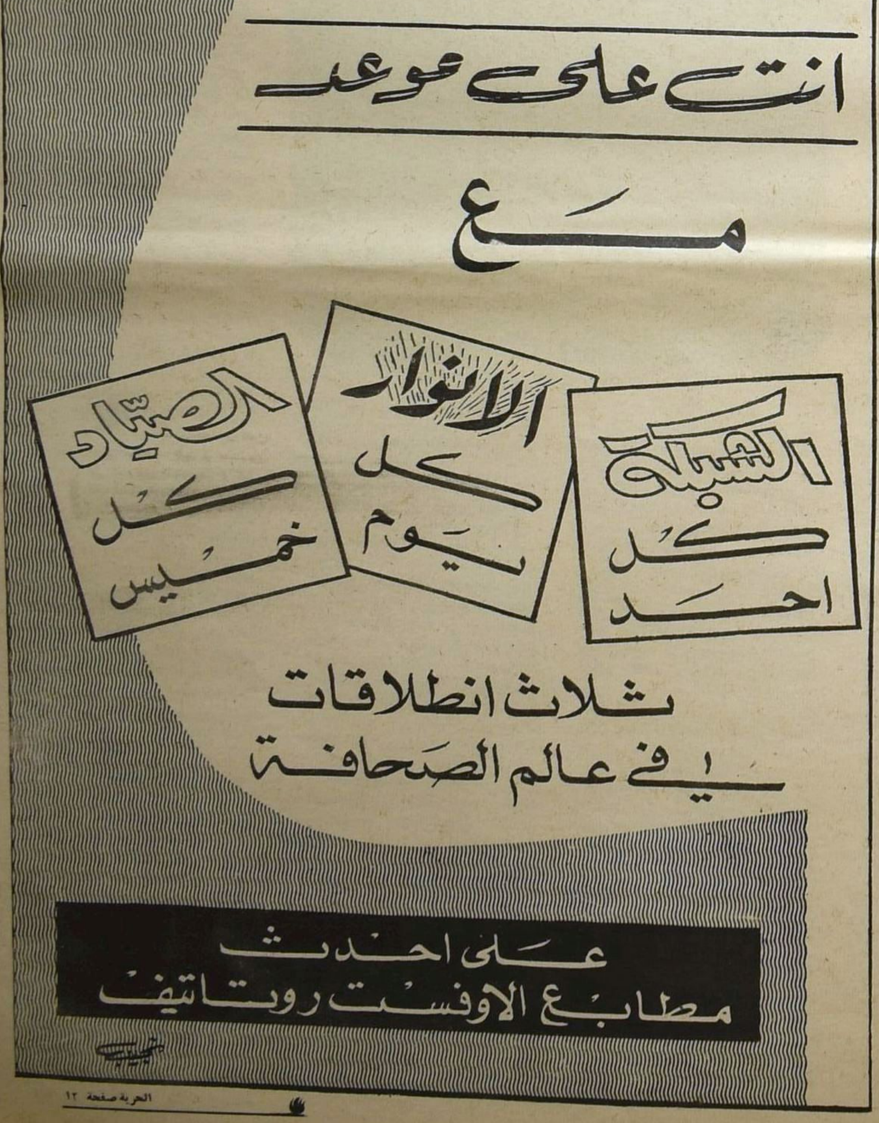

Digitized by Birzeit University Library

إشارة الخطر امام القضية الفلسطينية

بالضجة التي أثارتها صفقة الاسلحة الامريكية لاسرائيل في الاوساط العربية . انكشف النقاب عن مرحلة جديدة من مراحل السياسة الهجومية التي اعتمدتها الولايات المتحدة في العامين الماضيين . وقد جاءت هذه المرحلة تحمل في طياتها تحديا للتحفز العربي الطامح لان يكون دوما في مواجهة اسرائيل ، وتازيما للوضع القائم او صلة الى ذروة خطرة ، حرصت السياسة الامريكية على مدى سنوات طويلة ان تبقى بعيدة عنها .

سياسة موحدة في واشنطن والرياض هدفها حماية اسرائيل وتطويق المتحدة

بقلم بلال الحسن

والسياسة الامريكية الهجومية ليست امرا طارئا على الشرق الاوسط ، قبل ذلك مورست على نطاق واسع في اليمن . ومن خلال الحماية الدولية المقدمة للسعودية ، اندفعت قوى الاستعمار العالمي بحماس نحو املها في ان تكون ثورة اليمن ، ساحة اجهاض للثورة المصرية ، عسكريا وماديا ، وعاشت على هذا الامل فترة طويلة من الزمن ، ثم بدا هذا الامل يخبو ويتلاشى بصمود المتحدة غير المتوقع ، وببروز خطر المشاريع الاسرائيلية لتحويل مياه نهر الاردن .

يومها ... واجهت الجمهورية العربية المتحدة خطر الهجوم الامريكي ، ثم خطر الاندفاع الاسرائيلي الجديد . بالدعوة لمؤتمر القمة ، وبسلسلة من المحاولات الدائبة لحل مشكلة اليمن ، ابتدات بتوسيع رقعة القتال وانتهت بتوقيع اتفاق السلام في جده ومن خلال هذين الموقفين املت المتحدة ان تصل الى موقف عربي موحد ، يكون في مستوى المواجهة لخطر اسرائيل ، ويقوت في نفس الوقت على امريكا ، ظرفا مناسبا لاستغلال تناقضات المنطقة العربية لصالحها ، محاولا كل جهده تطويع هذه التناقضات لصالح معركة فلسطين .

كان مؤتمر القمة اجابة مباشرة على نمو الخطر الاسرائيلي ، واجابة غير مباشرة على سياسة الهجوم الاستعماري . ثم كان اكثر من ذلك ، اول محاولة عربية من نوعها ، لاخذ زمام المبادرة ، من القوى الرجعية ، ورسم صورة معقولة للامكانيات العربية ، تاخذ هذه القوى مكانها فيها كرديف لقوى الثورة الحقيقية ، مجبرة على ذلك بالطبع ، امام حساسية قضية فلسطين في اوساط الجماهير .

رحلة هدوء بالاكراه

الان ... يمكن ان نقول بوضوح ، وبعد تراكم المواقف الى حد يسمح بتصنيفها وتحليلها ، ان الرجعية العربية اقبلت مكرهة في بادىء الامر على مؤتمر القمة ، وظلت وهي مكرهة ايضا قابعة تحت مظلته حتى بدات تكتشف فيه ومن خلاله ، امكانية الاعتداد عليه لترتيب واعداد ثورة مضادة ، تنمو بهدوء حتى تصل الى مرحلة القوة والنضج

وكانت ظروف الدعوة لمؤتمر القمة ، كما كانت ظروف انعقاده والتصريحات المطمئنة التي قيلت بداخله ، تفرض مرحلة من الهدوء يلتزم بها الجميع في كافة مواقع الالتهاب في الوطن العربي . وقد اقبلت القوى الثورية بحذر على رحلة الهدوء هذه ، وتشككة بجدواها في بدئي الامر ، وبحثها قبل كل شيء ، المملة في ان يكون الوجود الاسرائيلي ، باخطاره وحساسيته ، مانعا حقيقيا لمحاولات الاستغلال والمناورة .

ومن خلال رحلة الهدوء استطاع مؤتمر القمة ، ان يصل الى مشروع عربي للتحويل ، والى قيادة عسكرية واحدة ، والى اقرار وجود منظمة التحرير الفلسطينية ، ثم الى ميزانية مشتركة لتمويل عملية الاعداد العسكري . ومن خلال رحلة الهدوء كان لا بد لهذه المنجزات ان تجد طريقها للتطبيق الكامل ، وان تنمو حتى تصبح جاهزة للرد على مشاريع اسرائيل ، بالرغم من اندفاع القوى الاستعمارية في سياستها الهجومية .

وكان من شان هذه المنجزات لو وجدت طريقها للتطبيق ، ان تضع اتفوة العربية لاول مرة في موقف قادر على مواجهة اسرائيل ، وان تضع الغرب لاول مرة في موقف العاجز عن المناورة من داخل الاوضاع العربية ، لحماية اسرائيل . وفي ظل هذا الواقع واجهت المصالح الغربية في المنطقة خطرا مباشرا ، تقدمت بسرعة لتطويقه واجهاضه . وحتى تنجح عملية التطويق والاجهاض كان لا بد من اعادة الوضع العربي الى مرحلة السابقة التي بدات تظل منها الاحتمالات الجديدة ، وكانت الترجمة العملية لذلك ، ضرب مؤتمر القمة ، ونسف اتفاقية جدة .

بدات سياسة ضرب مؤتمر القمة ، بطيئة وبالتدريج ، ومن خلال المواقف الجزئية .

● فابرز دول البترول ، وهي التي ابدت استعدادها الكامل لتمويل مشاريع التحويل ، ومشاريع الاعداد العسكري ، قدمت ارقاما هزيلة للميزانية لم تكن تكفي لتغير المراحل الاولى من العمل .

● والدول العربية التي يقع على عاتقها عبء الاصطدام المباشر مع العدو ، رفضت كل اقتراحات القيادة الموحدة الكفيلة بتوفير فرص النجاح امام خططها العسكرية .

● والدول العربية المضيفة لاكبر عدد من الفلسطينيين وضعت العراقيل امام منظمة التحرير ، ومنعتها من ممارسة اي نشاط ، وحاولت جهدها ابقاء وجودها محصورا داخل المكاتب ، مكتفيا بالبيانات والتصريحات .

● ثم حين حاولت القوى الثورية داخل مؤتمر القمة ان تتخطى كل هذه العقبات ، ترع بورقيبة ان يدلي بتصريحاته الشهيرة داعيا للصلح مع اسرائيل . ويتجمع كل هذه المواقف ، على مدى فترة طويلة من الزمن ، كان من الواضح ، ان هناك خيطا يجمع فيما بينها ، وان هناك عقلا واحدا يخطط لها ، يستهدف في النهاية ، انهاء موقف الاجماع العربي ، واظهاره عاجزا عن مواجهة مشاريع اسرائيل .

اما المحاولة الثانية لاعادة الوضع العربي الى سابق عهده ، فقد جرت في مدينة حرض اليمنية ، قريبا من الحدود السعودية ، ولم يكن حبر اتفاقية جده قد جف بعد ، حين اوعز المراقبون السعوديون للوفد الملكي اليمني ، ان يرفض اي اقتراح جمهوري لحل المشكلة ، وان يتمسك باقتراحات تعني مباشرة وبوضوح ، تسليم اليمن للملكيين من جديد . حتى حين استطاع الوفد الجمهوري ان يقنع الوفد الملكي بحلول معينة ، كان المراقبون السعوديون يجبرون رجال الوفد على العودة الى قاعة المؤتمر ، واعلان رفضهم لما تم الاتفاق عليه في اليوم السابق .

وقد ادركت الجمهورية العربية المتحدة قبل غيرها ، ان هذا الموقف ليس سوى مقدمة لاحداث اكثر خطورة ، تعيد جو « المعركة » الى الواقع العربي ، على امل ان تكون هذه المعركة ، نافذة انقاذ لاسرائيل ، تتخلص بواسطتها من خطر الاجماع العربي . ادركت الجمهورية العربية المتحدة ذلك ، لانها وهي التي واجهت عدوان السويس عام ١٩٥٦ ، كانت تعرف ان الاجماع العربي الجزئي الذي تم انذاك بينها وبين سوريا والاردن ، كان احد الاسباب المباشرة للعدوان .

وعلى اصداء النسف « العملي » لمؤتمر القمة ، وعلى اصداء التراجع السعودي عن اتفاق جدة ، فتح انفوه الاخضر امام اسرائيل لتتابع مشروع تحويل نهر الاردن ، ولتتابع عملية بناء سد جديد ، امام الامل العربي في استعادة فلسطين .

ضغط على ثلاث جبهات

لم يكن ادراك المتحدة لخطر تراجعات الدول العربية الرجعية ، مبكرا او سوداويا ، فقد تالت الاحداث بعده بسرعة لتثبت وجهة نظرها ، وتكشف ابعاد خطيرة امام احتمالات المستقبل ، وقد تالت هذه الاحداث حاملة معها مظاهر جديدة من الضغط ، في ثلاث ساحات رئيسية .

١ – في الدول العربية الرجعية :

وتمثل الضغط فيها بمظهرين . المظهر الاول تمثل بالتخلي عن الاعداد الجدي للمعركة من ضمن المنطلقات التي توصل اليها مؤتمر القمة ، بينما تمثل المظهر الثاني بالسعي لارهاق المتحدة وحصارها ، سياسيا بالحلف الاسلامي ، وجغرافيا بالتامر على انظمة الحكم في سوريا والعراق ، لتسليمها الى القوى اليمينية في كل من البلدين . وكان الهدف من هذه التحركات ، القيام بمحاولة اخيرة وبائسة ، لوقف المد التحرري الذي يجتاح الجماهير العربية ، عند حاجز رجعي متين ، ثم عزل منطقة المشرق نهائيا عن مصر ، لتبقى الثورة محاصرة ضمن حدودها .

وقد تم الاعداد لهذه التحركات والتخطيط لها ، من خلال لقاء وثيق مع الجهات الغربية المسؤولة ، ومن خلال تبني كامل لمصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، عبر عن نفسه بوضوح في صفقات السلاح للسعودية والاردن ، وفي اعلان استعداد الولايات المتحدة لحماية السعودية اذا ما نفذت المتحدة تهديدها بضرب مواقع انطلاق العدوان على الثورة اليمنية فيها .

٢ – في اسرائيل :

ثم كانت اسرائيل الساحة الثانية التي تعاظمت فيها حملة الضغط على القوة العربية المؤهلة لخوض معركة جدية مع العدو . وبلغ الضغط في اسرائيل حدا ، ينذر بالخطر الشديد ، لان العنوان الاساسي فيه كان سعيها لامتلاك السلاح الذري ، مع كل ما يمثله ذلك من تعاظم في مستوى الصراع ، ومن ارتفاع في ثمن التضحيات ، ومن تغيير لموازين ومنطق القوى في المنطقة .

وبينما دفعت اسرائيل – بسعيها لامتلاك الذرة – المنطقة العربية كلها الى حافة اصطدام مبكر ، ناورت من خلف علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة للحصول على العامل الذي لمشروع تحلية البحر . ان المعنى السياسي الهام لهذه المناورة ، كونها رد « مادي » على المشروع العربي « الفاشل » لتحويل روافد نهر الاردن . يعطي هذا المشروع لاسرائيل كمية من المياه توازي الكمية التي كان مقدرا للمشروع العربي ان يحصل عليها . وبينما يمضي المشروع الاسرائيلي نحو التنفيذ يواجه المشروع العربي عراقيل زرعها في وجهه التخلي « العملي » عن سياسة القمة من قبل الدول العربية الرجعية . وتكون النتيجة ، حصول اسرائيل على كمية مضاعفة من المياه لمشاريع الاستيطان في النقب .

وبالاضافة الى ذلك ، وسعت اسرائيل نشاطها الدعاوي بين دول العالم الثالث ، بعد ان واجهت سلسلة من الهزائم في المؤتمرات الدولية التي ضمت هذه الدول في القاهرة وهافانا والدار البيضاء .

وخلال العام الماضي ، خرجت من تل ابيب اكثر من بعثة دبلوماسية ، في رحلات طويلة شملت اهم دول إفريقيا وامريكيا اللاتينية ، ولا زال اتكول حتى هذه اللحظة ، ينتقل من الكونغو الى مدغشقر ، في محاولة لتغيير اتجاه الريح في افريقيا نحو اسرائيل .

اهم ما في هذه المساعي ، الاهتمام الخاص الذي توليه اسرائيل لموقف الاتحاد السوفياتي ، حيث تشهد اروقة وزارة الخارجية فيها عملا يوميا دؤوبا ، يحاول استغلال اي فرصة ، لاقناع روسيا بتغيير موقفها الحالي من الصراع القائم في المنطقة .

٣ – في الولايات المتحدة

واخيرا مثلت الولايات المتحدة الجولة الثالثة من جولات الضغط على القوة العربية

في المجال الاول اقدمت على تسليح اسرائيل مباشرة ، باسلحة هجومية ، بعد ان كانت تترك هذه المهمة في السابق لحليفاتها في المانيا الغربية وفرنسا . وقد جاء توقيت صفقة الاسلحة الاخيرة ، ليحمل في طياته معان سياسية اهم بكثير من معانيه العسكرية ، وليكون الاشارة الثانية على مدى شهر واحد فقط ، لاستعدادها لحماية اسرائيل ، جنبا الى جنب ، مع حماية السعودية . وبينما كانت طبيعة الوضع السعودي تقتضي اعلانا بالحماية فقط ، كانت طبيعة الوضع الاسرائيلي ، تحتاج الى صفقة اسلحة من النوع الذي اعلن عنه ، ليأخذ اعلان الاستعداد للحماية معناه الفعال .

ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك ، فاقدمت في الجانب الاخر على ممارسة ضغط من نوع مختلف على الجمهورية العربية المتحدة معتمدة على صفقات القمح التي تقدمها لها . والذين يتتبعون سلسلة الهجمات التي تشن على المتحدة في مجلس الشيوخ الامريكي ، وسلسلة الشروط التي توضع امام جونسون ، عند موعد كل صفقة قمح للمتحدة ، يعرفون ان توفيت هذه الحملات مع الشروط التي ترفق فيها ، ليست الا محاولات لافهام المتحدة ان التخفيف من حدة سياستها العربية شرط ضروري لاستمرار ارسال القمح ، ولافهامها ان تجاهل هذه الشروط المتكرر من قبلها ، قد يعني في المستقبل قطع شحنات القمح عنها ، وخاصة اثر مواقف سياسية معينة ، تتعلق باسرائيل بالدرجة الاولى .

مصالح واحدة .. واهداف واحدة

هل بين هذه الضغوط على اختلاف مصادرها وانواعها رابط ما ؟

ان الجواب يبدو بديهيا حين يتعلق الموضوع بعلاقة امريكا باسرائيل حتى انه لا يحتاج لاي نوع من النقاش . فهل الامر كذلك ايضا بالنسبة لتحركات السعودية وسياسات تسلحها واحلافها ؟ ان مبادرة الولايات المتحدة لاعلان حمايتها للسعودية كلما تازم الوضع في اليمن ، ثم قيام ذلك التعاون المطلق بين السعودية وبريطانيا في الجنوب المحتل ، ثم استغلال صفقات الاسلحة التي تقدمها امريكا لكل من الاردن والسعودية ، والاعتماد عليها لتقديم صفقات اضخم منها بكثير لاسرائيل ، لا يترك مجالا واحدا للشك ، بان السعودية هي في اسوا الاحوال طعم تستخدمه الولايات المتحدة لتبرير دعمها المطلق لاسرائيل امام الراي العام العالمي ، طعم لا يبدو غبيا كما يحاول البعض الدفاع عنه ، ينفي ذلك الاصرار على مد جسور اللقاء بين جدة وواشنطن ، بالرغم من الضجة العنيفة التي رافقت الاعلان عن صفقة الاسلحة الامريكية لاسرائيل ، وبالرغم من التداءات العربية الداعية لاعتبار هذا الموضوع اساسا للملاقات مع الولايات المتحدة .

ولكن الذي يوضح اكثر من اي شيء اخر ترابط هذه الضغوط كلها ، على اختلاف مصادرها وانواعها ، هو الاهداف الموحدة التي تتجه نحوها كل هذه الضغوط ، وساهمة كل واحد منها ، سواء كان مصدره تل ابيب او واشنطن او جده ، في ايجاد حالة من الضعف والتفكك في الصف العربي ، مقابل ايجاد حالة من القوة والتماسك في الوضع الاسرائيلي

يمكن اجمال اهداف هذه الضغوط بغض النظر عن مصدرها بالامور التالية :

● شل امكانيات الجمهورية العربية المتحدة ومنعها من خوض حرب وقائية لمواجهة خطر السلاح الذري في اسرائيل .

● ثم يأتي بعد ذلك الاستعداد لمحاصرة المتحدة داخل حدودها والسعي لتحطيم قوتها من خلال اي نقطة ضعف تلوح في الافق .

● وتتراقق مع هذه العملية ، عملية تلويح اسرائيلية متعمدة ومستمرة ، بخطر دخول السلاح الذري الى المنطقة ، واستغلال التلويح بهذا الخطر لطرح موضوع الصلح بين العرب واليهود ، والمناداة بشتقتة عربية اسرائيلية ، تعترف بالامر الواقع .

● اما اذا فشل موضوع الصلح ، وهو ما توقعه وزارة الخارجية الاسرائيلية ، فان التلويح بالخطر الذري ، واستغلال حساسية الدول الكبرى تجاه ذلك ، يصلح ليكون مبررا لطلب تدخل الدول الكبرى ، ومن بينها الاتحاد السوفياتي ، لتقديم حماية للوضع القائم في المنطقة .

ان ما يهم اسرائيل من هذا الامر هو الاتحاد السوفياتي اولا واخرا ، وتوجه اسرائيل نحو هذا الامل ، مهما بدا الان ضعيفا ، يتطلب اهتماما عربيا واسع النطاق لتطويق هذه المحاولة في مهدها ، واجهاضها حتى قبل ان تطرح على صعيد البحث .

... والتحرك المضاد ؟؟

بهذه التحركات ، وبهذه الضغوط ، وبهذه الاهداف ، تلتقي دوائر الرجعية العربية مع اسرائيل والغرب ، في مخطط متكامل ، تنعكس اثاره على القضية الفلسطينية بسلبية لا حد لها ، في الوقت الذي تتصاعد فيه احتمالات الانفجار ، وتبلغ درجة من الخطورة لم تشهدها المنطقة منذ ايام العدوان الثلاثي . وقد حاولت القوى الثورية ان ترد على هذه التحركات بتحركات مضادة ساعدت في اضعاف سرعة تقدم الهجوم الرجعي ، الا ان التحرك العربي المضاد ، لا زال اضعف بكثير من المطلوب ، وهو بوضعه الحالي عاجز عن مجابهة الاندفاع الرجعي بشقيه الهادفين الى محاصرة القوة الثورية في المتحدة ، واتاحة الفرصة لاسرائيل لتنمو على حساب هذه القوة . ولا بد لكي يرتفع التحرك العربي المضاد الى مستواه الجاد والفعال من رسم خطة للعمل تشق طريقها في جبهات عديدة متنوعة .

● الجبهة الاولى ، جبهة الاستعداد لحرب وقائية عربية ، تتحمل الدول العربية المتحررة كامل مسؤولياتها ، وتوضع فيها مطالب القيادة الموحدة موضع التنفيذ الفوري .

● الجبهة الثانية تغير طبيعة العلاقات القائمة حاليا بين هذه الدول ، واعطاؤها صورة اكثر فاعلية ، لا يمكن الوصول اليها الا بتغيير ونسف الكثير من الامور التي شكلت في السنوات الاخيرة عوائق تقارب فيما بينها ، وفي مقدمتها علاقة هذه الدول مع المنظمات الشعبية الوحدوية فيها . ذلك ان التفكير برد رسمي تجري على تحرك الرجعية العربية ليس سوى جانب واحد من العمل المطلوب في هذه الجبهة ، تذكي فاعليته وتحييه الردود الشعبية التحررية القادرة على مخاطبة المواطن يوميا وباستمرار .

● وفي هذا المجال ايضا لا بد من اتاحة الفرصة كاملة امام منظمة التحرير ، ليكون اعلانها الانحياز الى جانب الدول العربية المتحررة ، تمهيدا لانحياز اكبر نحو الاعتماد على الجماهير الفلسطينية ، تنبثق عنه قيادة ثورية جديدة ، تكون في مستوى مواجهة الاوضاع الجديدة ، وفي مستوى الاجابة على تحدياتها .

● ثم لا بد لهذا اللقاء العربي من ان يمارس على الصعيد الدولي نشاطا واسعا يقطع الطريق على كل محاولات التسلل الاسرائيلي لدول العالم الثالث ، ويقفي نهائيا على كل امالها في احداث تغير ولو طفيف في موقف الاتحاد السوفياتي ، ولا بد لهذا اللقاء العربي ايضا من ارتياد افاق المواجهة اللازمة للرد على مساعي اسرائيل في مجال الذرة ، على كافة الاصعدة الممكنة .

بالعمل على هذه الجبهات كلها ، يمكن للرد العربي التحرري ان يكون فعالا . وان يواجه سياسة الهجوم التي بدأتها القوى الغربية في المنطقة ، بدءا من اليمن وانتهاء بالحلف الاسلامي ، ومرورا بتصريحات بورقيبة .

بالعمل على هذه الجبهات كلها ، يمكن التصدي لمعركة فلسطين ، والرد على محاولات اجهاض الاعداد العربي لهذه المعركة .

انها بدون ذلك ، يبقى التحرك التحرري المضاد بعيدا عن امتلاك اسباب القوة ، وبعيدا عن التاثير الجاد في تطور الاحداث العربية .

بلال الحسن

جمال عبد الناصر

الملك فيصل

الملك حسين

Digitized by Birzeit University Library

تيارات فكرية

٢ ـ الجذور العميقة لانقلاب ١٩ حزيران في الجزائر

هذا هو الجزء الثاني والاخير من المقال الذي ترجمته الحرية عن نشرة « المقاومة » السرية التي تصدرها المقاومة الشعبية .

وهذه المنظمة تضم العناصر اليسارية التي كانت تمثل الجناح اليساري في حزب جبهة التحرير الجزائرية في عهد بن بللا .. ويعبر هذا المقال عن وجهة نظر المقاومة اليسارية وتحليلها لانقلاب ١٩ حزيران الذي جاء بنظام بومدين :

وكان الجزء الاول الذي نشر في العدد السابق قد عالج الوضع الجزائري قبل الانقلاب واخطاء بن بللا وانتهى الى تحديد طبيعة النظام الجديد ومعناه ، وفي هذا الجزء يتابع المقال تحليل نظام بومدين مجيبًا على سؤالين اساسيين :

ـ ما هي القوى الاجتماعية التي سيعتمد عليها النظام الجديد .

ـ ما هي امكانات حل المشاكل التي تواجهها الجزائر :

يمكنا اذا ما اخذنا بعين الاعتبار استيلاء بلادنا على الاراضي والمصانع المهجورة ، بالاضافة الى مشاركة دولة الجزائر في الشركات المختلطة (أمثلة على ذلك : الشركة الوطنية ريبال ، بيرليت ، رينو، طيران الجزائر، الخ ..) ووجود الشركات الوطنية (سوناترك ، الشركة الوطنية للملاحة ، الشركة الوطنية للبناء والتعمير ، الخ ...) ،

يمكننا التأكيد بان النظام الحالي سيعتمد على التيار المتجه نحو راسمالية الدولة ، الذي بات يحتل مراكز قوية في مستويات الادارة العليا التي تتشارك وتتعاون مع اكثر قطاعات السكان غنى وثراء (التجار الكبار والصناعيون الصغار ، وقطاعات الريف العليا، والبيروقراطية الناقذة في الدولة والحزب والجيش) ...

وسيلتقي هذا التيار حتما بحكم تأييده للتوظيفات الاجنبية العامة ـ مع الاوساط الراسمالية المحتكرة الاجنبية (بما في ذلك راسمالية الدولة المحتكرة كما هي الحال في البترول) .

وان اتجاها من هذا النوع يمكنه في القصى الحدود ان يحدد بوضوح اشد مراكز الحكم والتسيير ، وان يبعدها في الوقت ذاته عن الاشراف الشعبي ، ولكن هذا الاتجاه لا يمكنه ان يتيح لا القضاء على البطالة ، والعمالة التقنية ،ولا رفع مستوى الحياة لدى الجماهير :

ا ـ ان الدولة اللاديمقراطية والاتبدادية عاجزة عن تعبئة الجماهير والقوى المنتجة ، كما وان الادارة البيروقراطية للاقتصاد لم تؤد فقط الى تبذير جزء كبير من فائض الاقتصاد تستهلكها القطاعات صاحبة الامتيازات ، وانما ادت ايضا الى اضطراب متزايد بين المدنية والريف والى ايجاد فائض يقل عن الامكانات (مقاومة العمال السلبية في مجالات عملهم) .

ب ـ ان من مصلحة الاحتكارات الاجنبية دعم تبعية الجزائر ، وهي لا تعمل الا على تطوير بضع قطاعات محدودة في ميدان الاقتصاد (مع حد ادنى من التكاليف ، وحد اقصى من الارباح) .

بومدين

واذا كان النظام الذي افرزه الانقلاب قد ادين على الصعيد الاقتصادي ، فانه قد ادين كذلك على الصعيدين الاجتماعي والايديولوجي، وكانت آراؤه الرجعية بالنساء والشباب ، وخوفه واحتقاره للشغيلة، وعداؤه للشيوعية، قد اكسبته عداء اكثر قوى المجتمع نشاطا وحيوية واعمقها وعيا .

وان مزاعم اصحاب ١٩ تموز بانهم سيعملون على احلال التفاهم بين الطبقات مكان الصراع والتناقض ،ورغبتهم في حماية امتيازاتهم وزيادتها، واخفاء اطماعهم، وصراعات التكتلات المتنافسة خلف عبادة الدولة ، جعلهم عاجزين عن الخروج من التجربة الحقيقية منتصرين . وقد علمت التجربة الملموسة شعبنا كيف يميز بين الصيغ الكلامية الفارغة التي يرددها البعض ، وطريقة عرضها وتقديمها اليه ، وبين مصالحه الحقيقية .

وكان ان سارت السياسة الخارجية بخط مواز مع السياسة الداخلية اليمينية ، وكانت الاولى مبنية على وطنية ضيقة ، وبعيدة عن العالم الاسيوي ـ الافريقي ، وقائمة على الحذر تجاه البلدان الاشتراكية . وادى اتجاه المسؤولين الرئيسيين في النظام الجديد الى استبدال مساندة حركات التحرير باهتمامات دبلوماسية ، ودفعت العلاقات التي كانت تربط بعضهم بشركات المانية ـ غربية الى ميل هؤلاء نحو قطع الصلة بالخط المعادي للامبريالية التي كانت تسير عليه الجزائر ، وازداد تأرهم بالاستعمار الجديد وبالضغوط الغربية ، وبوجه خاص ضغوط الولايات المتحدة الامريكية .

ماذا ينبغي ان يفعله المناضلون الاشتراكيون امام تصاعد المد المحافظ والرجعي ، وتردد العناصر التائهة تحت تاثير ديماغوجية الانقلابيين ومزاعمهم ، وفي وجه العواقب السيئة التي سيبها اولئك الذين يعارضون الانقلاب ، وفي الوقت ذاته يبحثون عن تبرير يفسرون بهم اشتراكهم في الحكم والمؤلفين ؟ على المناضلين ان يستخلصوا درسا من الحدث عن طريق تحليل الشروط الموضوعية لقاعدة مركزاتهم الاساسية بصورة اكثر دقة ... هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، يجب عليهم ان يتخلصوا من مواطن الضعف الذاتية التي حالت دون تجمعهم وتنظيمهم ، وادت الى بعثرة قواهم ، والى خلق العقبات امام الصلات القوية بينهم وبين عمال المناعة وفلاحي قطاع التسيير الذاتي والفلاحين الفقراء .

١ ـ على الصعيد الموضوعي :

ان مستوى البلاد الاقتصادي الضعيف يؤدي مباشرة الى تفاوت اجتماعي غير عميق ، اي ان هناك نقصا في تبلور الفروقات الطبقات .

فالطبقة العاملة ذاتها ، مازال شابة وغير مركزه وفقتر ـ بطريقة بديهية ـ الى الكادرات السياسية التي نمت وتكونت على اساس طبقي ، وتحتاج الى الكادرات التقنية ، علما بان هذه الطبقة قد البتت من خلال تحركها فعالية نضالية (الاضرابات ضد البيروقراطية ، مطالب لجان المؤسسات ، ومجالس العمال) .

وتعكس الحركة النقابية جميع نقاط الضعف السياسية والعضوية والثقافية التي تعاني منها الطبقة العمالية ، ثم ان انخفاض مستوى تنظيم المنتجين (مثال على ذلك : عمال المناجم ، شغيلة الاراضي ، عمال الصلب والبناء ، الخ ...) يقود الى تزايد وزن الجمعيات المهنية المرتبطة بالخدمات العامة التي ماتزال ـ على الرغم من حيوية بعض القائمين عليها والتزامهم ـ تتاثر بصورة شديدة بايديولوجية البرجوازية الصغيرة .

وفيما يتعلق بالفلاحين الفقراء والمعدمين ، فقد ظلوا في معزل عن التغييرات التي شهدتها البلاد بعد الاستقلال ، ولم تحاول اية قوة اثارة مطالبهم ودعمها الا عندما تريد هذه القوة استخدامهم كجسر للوصول الى الحكم ، وتحولت قضية مصادرة الملكيات الكبيرة التي هجرها اصحابها ، ومسالة الثورة في الارياف عن طريق تعبئة كل القوى المنتجة ، وبصورة خاصة من خلال تحالف عمال القطاع الاشتراكي الزراعيين في السهول مع الفلاحين الفقراء في الجبال ... تحولت هذه الامور التي ماتزال تشكل اهدافا قائمة الى حروف جامدة ومتينة .

٢ ـ على الصعيد الذاتي .

ان الهدف الثوري والمباشر هو تجميع المناضلين الثوريين الذين لم يتم لقاؤهم على موقف واحد منذ عام ١٩٦٢ ، واخراج الجنود والضباط الاشتراكيين من عزلتهم ، واهم من ذلك كله زرع النواة السياسية لحزب المستقبل الطليعي على اساس طبقي واضح من خلال النضال ضد كل العقائد والنظريات الاشتراكية الطوباوية ، ومن طريق توضيح الجذور الاجتماعية (لطبقات البرجوازية الصغيرة بصورة خاصة) التي تتاوى بتحالف شتى الطبقات بعيدا عن الصراع فيما بينها .

ويجب ان يشمل النضال ضد النظام الجديد جميع الجبهات : السياسية والاقتصادية ، والثقافية والنظرية ، ان وحدة الطبقة العاملة ، وتحالفها مع الفلاحين الفقراء الذين يجب ان يكون داخل صفوفهم (وهذا ممكن حاليا) في مناطق الملكيات الكبيرة لجان فلاحية للاصلاح الزراعي ، هي الشروط الضرورية لكسب تاييد القوى التي تطمح الى حياة سياسة ديمقراطية ، وبوجه خاص المثقفين والمتعلمين .

وعلى هذا الاساس ، يصبح تكوين الاطارات ايديولوجيا بين صفوف الشغيلة، والشباب، والطلاب والنساء امرا اساسيا ، حتى يتمكن هؤلاء من التحرر من تاثير مختلف تيارات البرجوازية الصغيرة الايديولوجية ، واكتشاف طريقهم وسط المشاكل المعقدة المتشابكة .

ان النضال الذي سنخوضه لانهاء الثورة الوطنية ، او تطويرها الى ثورة اشتراكية بانضاج الظروف المادية والبشرية،هو بالضرورة نضال طويل المدى .

وغير المسيرة النضالية سينضج المناضلون والكادرات ، وستحقق الحركة ، ولذلك ينبغي علينا ان نكافح بقوة وعناد كل اتجاهات تقلل من اهمية العمل السياسي بين الجماهير واهمية الاقناع والتفسير .

وعلينا ان نعيد الاعتبار للنشاط السياسي ، ولتعبئة الجماهير الواعية لحتوتها الطرق الادارية ، والانحراف التآمري ، والتمسك الحرفي الجامد باساليب النضال الذي شهدته بلادنا ابان حرب التحرير الى امور ثانوية . ويجب على حركتنا ان لاتستبعد اي شكل من اشكال النضال ،على ان يساعد هذا النضال ـ مهما كان شكله وجذريته ـ الشعب على التقدم ، وان لاتشعره بانه مجرد متفرج يشهد عرضا تقدمه اجهزة غريبة عن فضاياه ومشاكله اليومية .

ان كفاحنا يسير ضمن اطار ظروف مؤاتية، فقد اثار الانقلاب استنكار شعبنا بالاجماع ، وخاصة استنكار الشغيلة . والبرجوازية الصغيرة التي تزعم انها قوى الجمع هي في الواقع عاجزة عن لعب دور مستقل مادامت بين فكي الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء يسارا ، والامبريالية والبرجوازية المستقلة يمينا . وعندما تتحول هذه البرجوازية الصغيرة الى بيروقراطية واعية ، لا يمكنها ـ في افضل الاحوال ـ الا ان تشوه سياسة الطبقة العاملة ، وتغير بالتالي اتجاه نضال الطبقات ، بدلا من الغائه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، هناك الطبقة العاملة التي تتطابق مصالحها فقط مع مصالح الامة ، وهي وحدها ـ اي هذه الطبقة ـ القادرة على تزويد بلادنا بالادوات السياسية والثقافية التي تمير عن عزمها على مقاومة الاستعمار الجديد والامبريالية ... وهي وحدها ايضا القادرة على اعادة صهر بلادنا بفضل الاشتراكية ضمن بوتقة التيار الطليعي في العالم العربي ، واعادة الاعتبار للثقافة العربية الاسلامية بعد ان كانت ميدان اسغلال المحتالين الذين تسترأوا بالطابع الخاص لاخفاء امتيازاتهم ونواياهم .

وان الجماهير الشعبية في المدن والارياف الملتفة حول الطبقة العاملة (وهي تشكل الاكثرية) ستظفر حتما بالنصر بفضل اسهام حركة النمو الاجتماعي التي تفمر العالم .

وان دورنا هو مساعدة هذه الجماهير على تحديد الشروط الموضوعية الملائمة لنهضتها ولاستيلائها على الحكم ، وعلينا ان نمدها بالدعم ـ استنادا الى قاعدة علمية ـ حتى نجعلها قادرة على رسي قوتها الذاتية ، واكتشاف ضعف الخصم التاريخي ، وعلينا ان نعمل كذلك على تنظيمها بكل الاشكال الممكنة حتى تكافح في سبيل تحقيق التسيير الذاتي المحسوي ، وتوسيع القطاع العمالي الاشتراكي ، واقامة مجالس شعبية تتمتع بسلطات سياسية ومالية تديرها اكثرية عمالية .

وباختصار يجب بناء حزب عميق الوعي لاهداف الطبقة العاملة والطليعة، ادى غيابه ـ على الرغم من وجود ميثاق الجزائر ـ الى قيام انقلاب ١٩ حزيران والاخطاء التي سبقته ■■

حول وحدة القوى الثورية في الجزائر

وهذا مقال آخر نشرته « المقاومة » السرية حول وحدة القوى الثورية في الجزائر « والحرية » اذ تنشر وجهة نظر المقاومة في هذا الموضوع انما تقصد ان يطلع القارئ على مختلف التيارات الثورية في الجزائر ومختلف الحلول المطروحة لوحدة القوى الثورية هناك ... وكانت « الحرية » قد نشرت في اعدادسابقة تصريحات بومدين حول شعار وحدة القوى الثورية ، والمقال التالي يقدم وجهة نظر « المقاومة الشعبية » في هذا الموضوع الهام وتحليلها لموقف بومدين خاصة عبر تحليلها لوضع النظام الحالي في الجزائر :

بن بللا

في الفترة الاخيرة ، ادلى بومدين بعدد من التصريحات تضمنت للمرةالاولى اشارة الى الصراع الطبقي باعتباره الاساس الحتمي للتقدم الاجتماعي والثورة الاشتراكية .

فتناول قضية الاصلاح لزراعي مؤكدا بانها يجب ان تتم على حساب الملكيات العقارية الكبيرة .

ولاول مرة وضح الفرق بين اتحاد القوى الثورية (القوة الحقيقية حسب ما يقوله المشاق والمناضلون الاشتراكيون) وبين نظرية « الوحدة الوطنية » الغامضة التي تبشر بها البرجوازية الرجعية والبرجوازية الصغيرة .

ولاول مرة كذلك ، تحدث عن مساعدة مادية تقدمها الجزائر لحركة التحرير الشعبية في انفولا التي تتعرض لاستفزاز عملاء الامبريالية الامريكية وتآمرها .

واخيرا ، انسحبت الجزائر من مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية تضامنا مع رودبسيا ومع حركة تحريرها الشعبية « زابو » .

تناقضات الوحدة الوطنية

ان كل الثوريين المخلصين يرحبون ويهللون لهذا السلوك الجديد حتىوان اكتنفة في بعض الاحيان التردد والتناقض ، لان هذا السلوك يمكن له ان يساعد على توضيح الوضع السياسي ، وينتج بالتالي تحديدا افضل للطبقة الاجتماعية ولاعداء الثورة الجزائرية في الداخل وفي الخارج ، ويقوي في الوقت نفه تماسك جميع الثوريين الاصليين .

وينبغي ايضا الاشارة الى ما يلي :

١ ـ ان هذه التصريحات لا تمثل مطلقا موقف مجموع اعضاء « مجلس الثورة » أو الحكومة ، وانزال هذه المؤسسات ادلة حية على تناقضات هذه « الوحدة الوطنية » التي يتحدث عنها بومدين .

فقد تعرضت الثورة الاشتراكية بعد ١٩ حزيران الى خطر داهم مميت ، لان انقلاب ١٩ حزيران حدث تحت ظل شعار « الوحدة الوطنية » ، لا في ظل شعار تصفية جديدة تسهم في تقوية القوى الثورية ووحدتها. ولم يكن الخطر الداهم سرابا وخيالا اخترعته منظمة المقاومة الشعبية لخدمة انفقية . ان الاخطار ما تزال مخيمة ، وهي تفرض يقظة شديدة ودائمة .

وهكذا يتابع وزير الصناعة عبد السلام بلعيد بذل جهوده بصورة مكشوفة مستهدفا وضع الاقتصاد والصناعة الجزائرية تحت سيطرة رؤوس الاموال الامريكية والغربية .

وتستمر دوائر وزارة الداخلية في تغطية انتهاء الحريات الديمقراطية ، واضطهاد المناضلين الاشتراكيين بينما لا يتعرض عملاء الرجعية والامبريالية باي تضييق عليهم ! ...

صرح وزير المالية قايد احمد لجريدة « لاريفوليسيون افريكين » بان الاصلاح الزراعي ليس « عملية مصادرة أو تحديد لمساحات الارض المملوكة » . وفي الوقت ذاته ما يزال « الخبراء» الامريكيون يحتلون مراكزهم الكثيرة في دوائر وزارته .

ونجح وزير الخارجية بوتفليقه في جعل الجزائر تاخذ موقفا متخلفا عن البلدان المعادية للامبريالية كفيتنيا والجمهورية العربية المتحدة ، وماني ، تجاه مسالة غانا .

٢ ـ ان مواقف بومدين وانجناح الذي يدعمه يتناقض كذلك مع سلوك ونظريات الاجهزة السياسية الحالية لجبهة التحرير الوطنية التابعة لنظام الحكم .

وتحدث جبهة التحرير بلسان شريف بلقاسم في كل مناسبة عن « انشاط الهدام»، وتستخدم اجهزة الدولة البوليسية كادادة اساسية لاخفاء اسباب عزلتها العميقة ، وعجزها السياسي .

وهذا ينطبق تماما على مسلك جبهة التحرير الوطنية تجاه مطالب الاتحاد العام للعمال الجزائريين ، وتجاه اضرابي الطلاب الشرعيين ، وبصورة عامة تجاه جميع القيادات والمناضلين الاشتراكيين الذين يدافعون عن ميثاق الجزائر وعن تطلعات الجماهير العاملة .

المصاعب التي اجتازتها الجزائر وثورتها

ولا شك بان تصريحات بومدين هي نتيجة :

١ ـ التطلعات التي يعبر عنها دائما الشغيلة والفلاحون الفقراء والمثقفون الثوريون امام تدهور شروط حياتهم ، وظروف ممارسة حقوقهم السياسية ..

٢ ـ الجهود التي يبذلها جميع الثوريين المخلصين لعزل ردة الفعل الداخلية والخارجية وتجنب تدهور الانقسام بين القوى الثورية .

٣ ـ تزايد خطر الامبريالية على الجزائر : « انشاتاج » الاقتصادي والمالي ، والضغوط الخفيةضد سيادة ووحدة التراب الجزائري.

وفي هذا الصدد تشدد منظمة المقاومة الشعبية على تاكيد ما يلي : مهما كانت خلافاتها عميقة مع الاتجاه العام الذي سار عليه النظام حتى الان ـ خلافات تعتقد بامكانية تسويتها بالطرق الديمقراطية الشرعية والسلمية ـ فانها ـ اي منظمة المقاومة ـ لا تنسى في اية لحظة خطر التحركات المشوهة في افريقيا ، وكان اخر ما ديرته هو انقلاب غانا .

وقدمت منظمة المقاومة يوم ٢٦ كانون الثاني الفائت مقترحات بناءة حول الجبهة الديمقراطية الشعبية بهدف توفير شروط اتحاد القوى الديمقراطية والثورية وتعبئتها.

ومن الضروري الاشارة الى الاصداء والمناقشات التي اثارتها هذه المقترحات في جميع الاوساط :

١ ـ ما هي القوى التي يجب ان تتوحد؟

ان منظمة المقاومة الشعبية تؤمن بان اتحاد القوى الثورية يجب الا يتناول فقط القوى الثورية « المعارضة » للنظام الحالي وللنظام الذي سبقه ، وانما يجب ان يشمل هذا الاتحاد جميع القوى الثورية المخلصة .

وفيما يتعلق بجيش التحرير الشعبي بوجه خاص ، فاننا لا ننسى بانه بغض النظر عن بعض التناقضات والتدهور المؤسف الذي اصاب علاقاته مع الشعب بعد ١٩ حزيران ، فان جيش التحرير يحتوي بين صفوفه على قوى معادية للاستعمار وقوى تقدمية اسهمت في دفع الجزائر بشكل حاسم في طريق غير راسمالي خلال عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ .

وقد اشرنا سابقا الى اهمية قطع الطريق على اية محاولة قد تقوم بها الرجعية الداخلية والخارجية لاستغلال انقسام القوى الثورية الموجودة سواء في الجيش أو بين صفوف الشعب ، والتي سادت او قاومت الانقلاب .

وان افتتاحية « الجيش » في اذار ١١٩٦٦ دليل يؤكد امكانية الحوار ووحدة العمل بين مختلف القوى الثورية .

٢ ـ ما هي أهداف وحدة القوى ؟

ان الجبهة الواحدة للقوى الثورية والديمقراطية لا يمكن لها ان تتحقق بواسطة المناقصات العادية او بمجرد الاتفاق على قاعدة مشتركة .

ان الجبهة الواحدة ستتحقق من خلال سعيها لتحقيق العمل المشترك الهادف الى غايات مشتركة ، ومن خلال ممارسة هذا العمل المشترك . وان افضل اعداد وافضل مشاركة لبناء هذه الجبهة تقوم على شتى انواع النضال المشترك الذي يستهدف غايات معادلة لاقتراح ٢٦ كانون الثاني ، وبصورة خاصة :

ـ ضد التحركات الاستعمارية الرامية الى خنق بلادنا وخنق انطلاقتها المتصاعدة فعلا مع الشعوب الافريقية المناضلة لتحريرها سواء من الاستعمار او من الدكتاتوريات الرجعية والاستعمارية .

ـ في سبيل تحقيق الاصلاح الزراعي وتحديد الملكيات العقارية الكبيرة ، وذلك عن طريق تعبئة الفلاحين الفقراء وتنظيمهم ، ودعم الطبقة العاملة .

ـ في سبيل الدفاع عن مكاسب التسيير الذاتي والثورة الاشتراكية وضد محاولات التسلل الاستعماري المستمرة الى اقتصادنا، ومن اجل سياسة استقلال اقتصادي تعمل بنشاط لتاميم المعارف والتجارة الخارجية، والثروات المخبوءة بما في ذلك البترول مستقبلا .

ـ في سبيل احلال الديمقراطية في البلاد والمؤسسات ، وهذا شرط لا يمكن الاستغناء عنه للتعبئة الواعية التي تتم المهمات السابقة .

٣ ـ ما هو السبيل لتسهيل اتحاد الثوريين ؟

ان من بين الشروط الاساسية لهذه الديمقراطية شرطين اساسيين لتوفيراللقاءات البناءة بين الثوريين :

ا ـ اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وبصورة خاصة بن بيللا وزهوان والحاج علي وخربي ..

ب ـ حرية التعبير للصحافة والمنظمات التي تناهض الامبريالية وتدافع عن مكاسب الثورة ومنجزاتها .

انه لمن الخطا الاعتقاد بانه يمكن ان تتم اللقاءات والتوضيحات داخل اطار الحزب الضيق الذي يحوم الشك حول شرعيته ،

وان مركزية الديمقراطية لا تنفصل عن احلال الديمقراطية في البلاد ، ومن العبث توفيرها داخل حزب تابع للنظام الحاكم في وقت لا توجد فيه لدى الجماهير العاملة ،او التيارات التقدمية اية ضمانة ديمقراطية.

الديمقراطية الثورية تتلاءم مع حاجات الجزائر وحاجات ثورتها .

وان من واجب الثوريين المخلصين صنع الديمقراطية الثورية الاصيلة التي تتلاءم مع حاجات ثورتهم .

وهذه الاخيرة لا يمكن أن تقوم الا على السيادة الشعبية وعلى دور العمال الاول والاساسي ، وهذا وحده كفيل بتوفير الظروف الاكثر تلاؤما لتوحيد جميع القوى الاشتراكية الطليعية . ويجب تتم هذه الوحدة بحرية وبالتدرج ، وان تعتمد على نشاطات مشتركة ترتكز على مبادىء الاشتراكية العلمية وعلى ميثاق الجزائر .

وان دور الحزب الطليعي ، لا يمكن ان يتحقق بواسطة تجميع مصالح اجتماعية واهداف متناقضة بحجة توحيد القوى .

وبالمقابل ، يمكن لهذه الطليعية ـ (التي سينكون منها حزب المستقبل الطليعي) ـ تجميع بقية القوى الثورية والديمقراطية التي لا تؤلف جزءا من الطليعة حولها ـ (لا الاندماج معها) ـ بشكل مشروع يحفظ للمصلحة الوطنية مكاسبها .

وينبغي على الطليعة الاشتراكية ـ من خلال اطار هذه الجبهة التي ستشمل جميع منظمات الجماهير الوطنية ـ ان تعمل ديمقراطيا ، وان تلعب استنادا الى الجماهير العاملة دورها القيادي في جميع انحاء البلاد.

وقد اثبتت لنا التجربة الجزائرية والتجربة العالمية بانه : لا ديمقراطية بدون اشتراكية ، ولا اشتراكية بدون ديمقراطية . وستخرج الثورة الجزائرية من طريقها المسدود متجهة الى الامام ان هي جمعت ممارسة هاتين الكلمتين .

■■

Digitized by Birzeit University Library

ادب

معارك نقدية - ٣ -

بقلم مجاهد عبد المنعم مجاهد

الرواية الفلسفية وعبادة الأوثان!

نجيب محفوظ يثرثر ... فيضيع الفن !!

كثيرة هي الأوثان التي تعشش في ادمغتنا !! يبهرنا الجديد فنجري وراءه قبل ان نستطن أبعاده .. ونغرم بالاحكام الجاهزة المسلوقة لانها في الغالب تريحنا .. ودون ان نعلي من صوت النقد والتشريح داخلنا . نتقبل الاشياء بلا تمحيص .. والنتيجة ؟ يخرج لنا فكر مسلول وفن واهن واحكام سقيمة تموت قبل ان تحاول الوقوف على ارجل !

وفي حياتنا الثقافية عندما نطرح قضايا مثل أشكال والمضمون وانبطل الايجابي في الرواية والابقاع في انشعر انحر والنمط بين النموذج والتفردية فاننا نبدأ النقاش وننتهي به في تحلقة « انواقعيين » وحدة عضوية بين اشكل والمضمون « المثاليون » الشكل وحده جوهر انفن « الماديون » البطل هو العامل المناضل « الوجوديون » البطل هو الذي يصنع حياته بنفسه .. ويصلون الى الاحكام بلا حشو او برهنة او تفاصيل .. وحدة عضوية بين الشكل والمضمون ولكن ما هو معيار هذه الوحدة ؟ البطل هو الذي يصنع حياته بنفسه ..ولكن ماهي العلاقة الجدلية بينه وبين الموقف الذي يوجد فيه ؟ وعندما نصل الى الحكم الجاهز المسلوق نعتقه ونتمسك به ، وفي النهاية يكون عباد الوثن قد بدأوا بالصلاة له .

منذ حين كتب مصطفى محمود روايتي (المتكوت) و (الخروج من التابوت) .. وعندما كتب واحد مثل رجاء النقاش عنه قال ان مصطفى محمود ينتج روايات علمية ويعد رائدا لهذا النوع .. لماذا ؟ لان مصطفى محمود يتحدث في روايتيه عن تجارب علمية ومعامل وآلات وخلية ومخ والكترونات دون ان يفكر رجاء النقاش في ان يطرح قضية مثل : هل يمكن ان تضاف كلمة « علمية » الى كلمة « رواية » ؟

واليس المصطلحان متناقرين ؟ وقد يأتي الجواب « ان هـ .ج. ويلز وجول فرن يكتبان هكذا ..! وبدل ان نهدم صنما يقام صنم جديد حيث اننا مفرمون بعبادة وثن « المرح» الذي حدثنا عنه الفيلسوف فرنسيس بيكون وهو الفرام بعبادة افكار وراء العظماء السابقين دون تمحيص واقتناع باطني بها » والنتيجة ؟ يتضاعف عدد الاوثان . وعبادها ايضا يتضاعفون ..

وفي هذه الايام بدا وثن جديد يتطفل في حياتنا الثقافية دون ما تدقيق بحجة ان هذا الوثن وافد من الغرب .. وما دام وافدا من الغرب فالقبول به مسألة محتمة ... هذا الوافد الجديد هو ما يطلق عليه مهموما بمشكلة وحيدة هي مشكلة الاغتراب فقد اراد ان يكون امينا في نقل هذه الطريقة نقلا (روائيا) لا نقلا (فلسفيا) داخل الرواية .. فماذا فعل ؟ لقد احل كافكا الرؤية الداخلية محل الرصد الخارجي للبطل . وفي رواياته استطالت الاعماق الباطنية بعد ان كانت الابعاد الخارجية هي التي تستطيل. وبدل ان يظهر (تفردية) البطل عن طريق البيئة الاجتماعية والزمانية ، جرد كافكا العمل من المكان والزمان .. ولكنه لم يسقط في التجريد والفلسفة فقد حصر نفسه في الواقع النفسي ولكن لا على الطريقة السيكولوجية القديمة ، بل حصر نفسه في الواقع النفسي عندما يكون البطل (محاصرا) او واقعا تحت تاثير فكرة من الافكار الغريبة .. فجوزيف ك . بطل رواية (المحاكمة) لا نعرف له جنسا او بلدا او عمرا .. ولكننا نعرفه بتفرده وهو واقع تحت فكرة ان الانسان محكوم عليه بالوجود ثم محكوم عليه ان ينتزع منه الوجود دون مبرر وفي لحظة لا يعلمها وان الحكم قد صدر عليه بالموت قبل ان يدافع عن نفسه .. ومن ثم تكون افعاله هي ردود افعال للفكرة التي تحاصره فيتصرف تصرفات عادية كالبحث عن محام وعن مكان للمحكمة لكن هذه الامور العادية تبدو غير عادية نظرا لانه سيحاكم بتهمة لا يعرفها ولا يعلم طبيعتها ..

نجيب محفوظ

ومن قصته (الجحر) البطل واقع تحت تاثير فكرة ان الاخر هو العدو الذي يسلبه كينونته .. فماذا يفعل ؟ لبين جحرا يختبيء فيه .. ولكن حشرة لا يختبيء العدو في جحره وهو بينيه ، فلبين جحرا اخر يرقب منه بناءه لجحره .. ولبين في جحره ممرات متعامدة ثم ليهدمها ليجعلها منحنية ومستديرة خشية ان يختبيء العدو في دهليز من الدهاليز المتعامدة فلا يراه .. وليضع الطعام في مركز الجحر ولكن العدو قد يحتل مركز الجحر ، فليوزع الطعام في الدهاليزحتى يضمن طعامه في كل مكان من جحره ... ولكن تفريق الطعام في الممرات سيكون عائقا اذا ما فكر في الهرب ..

وهكذا .. اننا لا نرى عند كافكا رواية فلسفية في التعبير والسرد والوصف والبناء بل نرى رواية عادية ولكن البطل واقع تحت فكرة ملحة تملا حياته .. فيستلب كافكا من الشخصية كل بعدها الاجتماعي والزماني لان هذا البعد زائد عن هدفية قصده .. وليبق لها ذلك التدبب في انحصارها في زاوية واحدة من زوايا ابعادها .. كما اننا لا نلتقي باية فكرة فلسفية صارخة في طوال العمل ، ولكن الفكرة الفلسفية نستخلصها في النهاية .. وكل ما هنالك ان الفكرة منبثة في بطانة الحدث الرئيسي للرواية ..

ان الرواية الفلسفية اذن وهم من الاوهام ... ان كل رواية ـ شانها في هذا شان كل عمل عظيم ـ لا بد ان تستند الى فلسفة كبيرة مهما كان نوع هذه الفلسفة .. واذا كانت سيمون دي بوفوار تقول انه من العبث ان نتخيل رواية ارسطو طاليسية او اسبينوزية او حتى ليبنتزية لانه لا يوجد مكان واقعي في هذه الفلسفات الميتافيزيقية لا للذاتية ولا للزمانية فانه حتى لو توفرت الزمانية والذاتية فلن تقوم رواية فلسفية ، ان روايات سارتر مثلا ليست روايات فلسفية .. انها روايات (فقط) .. ولكن يمكن استخلاص فلسفة منها تصادف انها فلسفة ذاتيةزمانية وبهذا يمكن ان نشجب قولا مثل الذي قاله الناقد الفرنسي المعاصر جوزيف مافو : « في المقام الاول يبدأ الانسان بالرواية لكي يكتشف فلسفة المؤلف اما في المقام الثاني فان الفلسفة هي التي تقيم وتفسر الشخصيات بل البناء الخاص ايضا للرواية » (١)

فاذا كانت الرواية الفلسفية قد قامت على وثن ، واذا كان نجيب محفوظ قد استسلم لهذا الوثن ، فما الذي يمكن ان نتوقعه عندما يكتب رواية مثل « ثرثرة فوق النيل »؟

ان نجيب محفوظ احد الندرة التي تتخذ العمق شعارا لحياتها .. انه انسان يموج بحب الحياة والتقدم والفكر والاشتراكية .. غير ان هذا الحب عام لا تفاصيل له .. انه حب يحتضنه في كل انتاجه .. صاحبه في المرحلة الاولى حتى ثلاثية (بين القصرين) فكانت الحياة والتقدم تمثل في تتبع الاسرة المصرية تاريخيا من جيل الى جيل ، وفي تصويره حياة الطبقة المتوسطة التي تتارجح بين الانسحاق والتطلعات .. ولكن ما الذي كان وراء كل هذا التصوير المتابع للاسرة او لوصف هذه الطبقة المتوسطة ؟ لا فكرة فلسفية توجه العمل او يستهدف الوصول اليها يمكن ان نستخلصها من العمل .. والعكس هذا على النواحي الفنية حيث نجد بنيانا شامخا الا انه شموخ ظاهري قاصر على القدرة الهائلة على رسم الشخصيات وعلاقاتها واحاسيسها وقاصر على السرد التاريخي المتتابع .. غير اننا لا نجد داخل هذا البنيان الشامخ الحتميات الفنية الضرورية التي تجعل الشخصيات تسير في منحنى دون اخر وتجعل هذا الجزء يفضي الى ذاك ..

(١) القول ماخوذ من كتاب « الروائي فيلسوفا » وهو مجموعة دراسات لعدد من النقاد من الروائيين الفرنسيين المعاصرين جمعها وقدم لها بمقدمة من الرواية الفلسفية جون كروكشانك صاحب الدراسة المعروفة عن كامو وادب التمرد .. ويمكن الرجوع في الموضوع نفسه الى مقالة سيمون دي بوفوار (الرواية والميتافيزيقا) في كتابها (الوجودية وحكمة الشموب) وكذلك فصل

نقل الحبوب الى منزل الاقطاعي .

الفن في خدمة الشعب

في بلدة آنجن الصغيرة الواقعة في غربي مقاطعة سيتشون في الصين ، كان يعيش الاقطاعي « ليوون تساي » قبل انتصار الثورة الاشتراكية . وكان الفلاحون العاملون في اقطاعيته يتعرضون لشتى صنوف الارهاب والاستغلال .

الآن ... اصبح الاقطاعي ليو مع قصوره الفخمة ، ملكا للتاريخ ، وتغير حال الفلاحين من عاملين كالرقيق في ارضه ، الى اصحاب للارض يملكون كل ما ينتجون .

وقبل عام اخذت مجموعة من الثائرين على عاتقها ، احياء التراث الارهابي الذي عاشته هذه البلده ، ليكون شاهدا على حقيقة الثورة التي غيرت حياة الفلاح الصيني . ذهبت مجموعة الثائرين الى البلده ، وبدات تروي بالصلصال قصة ماضي الفلاحين فيها .

ولم تمض على ذلك سوى اشهر ، حتى كان تاريخ الماساه الطويل مجسدا بكامله امام الفلاحين . ويوم افتتح المعرض بلغ عدد الذين ارتادوه في الايام الثلاثة الاولى مايتوف عن ٢٠ الف مواطن ، ومن بينهم ست عجائز مشين مسافة ٤٠ كيلو مترا مستندات على عصيهن لمشاهدته . وكان من بين هؤلاء العجائز الست ، اربع كن اجيرات عند ليو ون تساي .

وبينما التماثيل تحكي قصة الايام الماضية ، كان « الابداع » فيها يحكي قصة الفن وهو يطوع نفسه ليكون في خدمة الجماهير .

« لا تقلقي يا نور العين فالدولة منهمكة في البناء ولديها ما يشغلها عن ازعاجنا » (ص ٣٧) وفي موضع اخر يقول علي السيد ـ شخصية اخرى ـ « لسنا اثانيين بالدرجة التي صوروها ، ولكننا نرى ان السفينة تسير دون حاجة الى راينا او معاونتنا وان التفكير بعد ذلك لن يجدي شيئا وربما جر وراءه الكثير وضغط الدم » (ص ٦٠) وفي موقف ثالث تاتي امعاق انيس زكي من خلال جلسة الحشيش ومن خلال قراءاته القديمة : « ايها الحكيم القديم « ايبور ـ ور » اقدم بمعرك الذي اضحل فيه كل شيء الا الشعر واسمعنا انفناء . حدثني ماذا قلت لفرعون . اقبل الحكيم « ايبور ـ ور » وهو ينشد :

ان ندماءك قد كذبوا عليك
هذه سنوات حرب وبلاء
قلت اسمعني مزيدا ايها الحكيم !
فانشد :
ما هذا الذي حدث في مصر
ان النيل لا يزال ياتي بفيضانه
ان من كان لا يمتلك اضحى
الان من الاثرياء
يا ليتني رفعت صوتي في ذلك الوقت
قلت ماذا قلت ايضا ايها الحكيم
« ايبور ـ ور » فقال :
لذيك الحكمة والبصيرة والعدالة
ولكنك تترك الفساد ينهش البلاد
انظر كيف تمتهن اوامرك
وهل لك ان تامر حتى ياتيك
من يحدثك بالحقيقة »

(ص ١٢٦ ـ ١٢٧)

وهكذا نجد اشارات منبثة في تضاعيف الرواية تشير الى السلبية التي يعيشها المصريون بسبب عدم اشتغالهم بالسياسة .. لكنها اشارات لا رابط بينها .. وليس في نسيج الشخصيات او الحدث ما يؤكدها ويؤكد انها هي المقصودة .. كما ليس في الحدث الاخير ما يدعمها.. ان نجيب محفوظ يقدم لنا موقفا عموميا دفن نفسه في كتب التاريخ والحشيش وفنانا وصحفيا وموقفا على درجة من الكفاءة ومعاصيا وازهريا متمدنا وفنيا ومترجمة والجميع تجمع بينهم جلسة الحشيش ثم صحفية تجلس معهم ولا تدخن معهم نريد ان نرى ما اذا كانت روح الجد يمكن ان تعود اليهم .. ان كل هذه الشخصيات شخصيات سلبية حتا لكن نجيب محفوظ لم يوضح كيف تكونت سلبيتها .. واذا كان يريد ان يخرجها من سلبيتها فهو لا يقول لنا في الرواية كيف وباي دافع يمكن ان تتغير .. واذا كان سيرى ان الحل هو ان تشارك في العمل السياسي فليست في الرواية ادنى اشارة الى ذلك .. لم ان حادث السيارة ليس الا مجرد حدث خارجي ـ لا باطني ـ يمكن ان يقلب الشخصية الغارقة في الماضي والحشيش الى شخصية تمارس روح الجد وتريد على حد تعبيرها « ان اجرت روح الجد وتريد على حد تعبيرها « ان اجرب قول ما يجب قوله ! » (ص ١٩٧) ..

ومن ثم فان الفلسفة مختفية في هذا العمل من ناحية الفكرة التي يستهدفها نجيب محفوظ ، ومن ناحية الفكرةالمسيطرة على الشخصيات كما عند كافكا مثلا .. فاين هي اذن تلك الفلسفة التي تجعلنا ندرج هذه الرواية تحت الون الذي آمر به الكثيرون اخيرا ؟ الجواب في الجزئيات الفنية .. الرواية من اولها الى اخرها تقريبا عبارة عن ثرثرة واحاديث باطنية وروى داخلية للشخصيات والانيس زكي بصفة خاصة ... ولكن هل يمكن ان يبرر كون الشخصيات من الشخصيات المهتمة العاملة بشؤون الفكر والفن ان تثرثر تلك الثرثرة المثقلة بالافكار والمعاني الفلسفية ؟ وهل يمكن ان يبرر كون الحشيش هو الذي يطلق العنان لما في الاعماق ان يظهر ، ان تظهر الاعماق ولا بعد لها سوى بعد واحد فقط هو البعد الفكري النظري ؟ هل يمكن ان تكون ثرثرة الجلسة ثرثرة واقعية حقا اذا كانت تنضح بكل هذه الذهنية كما في هذه الفقرة ؟ :

ـ اذا اردت ان تضحك من القلب
حقا فانظر الى الارض فوق
ـ يا بخت الذين مستقرهم فوق
ـ ولكن بصدور اللائحة المالية الجديدة سيهدأ كل بال
ـ هل تطبق اللائحة على الحيوان ايضا ؟
ـ روعي فيها ان تطبق على الحيوان اولا .
ـ وقالوا له عد الى الاشجار والا اطبقت عليك الوحوش
ـ واخشى ما اخشاه ان يضيق الله بنا .
ـ كما ضاق كل شيء بكل شيء
ـ وكما يضيق رجب بشيقاته
ـ وكما يضيق الضيق بالضيق .

(ص ٢٩)

بل اتمكس الثقل الفلسفي على التداعيات وهي تداعيات اعلى من مستوى التماذج المرسومة .. تداعيات مبعثها الروائي نفسه وخصبه الفكري لا خصب الشخصيات .. عندما وجد المدبر ان موظفه انيس زكي استمر يكتب رغم ان القلم فارغ بسبب « انسطاله » :

« ـ خبرني يا سيد انيس ، كيف امكن ان يحدث ذلك ؟

اجل كيف . دبت الحياة لاول مرة في ظهالب فجوات الصخور باعماق المحيط ». (ص ٩) حقا ان التداعيات يجب ان تقوم على قفزات غير ميكانيكية حتى يتكون القاع النفسي للشخصيات ، ولكن على الا تكون هذه القفزات غير مستندة الى (قانون) يحدد ضرورتها والرواية تضطرد على طول الخط بتداعيات ذهنية لا يجمعها قانون سوى ثرثرة نجيب محفوظ الفلسفية .. كما ان الرواية او اللارواية تضطرد او لا تضطرد بالمنظور المكرور الذي لا يعاصد الى شيء .. بل ان الشخصيات نفسها وقعت فيما يمكن تسميته (بالتشيؤية) .. قد يكون خلو المعنى في حياتها هو الذي جعلها اشبه بالاشياء التجارة ولكن يجب الا تكون تشيؤية الشخصيات عائقا في رسم قاعها النفسي والانطلاقة الميتافيزيقية التي تنطلق منها تم فاتها ، وذلك حتى لا تبدو شخصيات ورقية . وشخصيات (بدائية) يمكن للواحدة ان تحل محل الاخرى دون ان يحدث ادنى اهتزاز .. وهي شخصيات لا يعرف لها ـ حتى او فكر نجيب محفوظ في انتزاعها من الزمانية والمكانية ـ بعد مدبب تدخل بسببه في زاوية تحتم تصرفاتها . .

وهكذا تركنا نهاية الرواية التي تنتهي بحوار لا تحاور فيه بين انيس زكي والصحفية وكل يفكر في عالمه :

ـ انك لم تعد معي
ـ اصل المتاعب مهارة قرد .
ـ ما كان ينبغي ان تشرب القهوة
ـ تعلم كيف يسير على قدميه فحرر يديه
ـ هذا يعني انه يجب ان اذهب
ـ وهبط من جنة القرود فوق الاشجار الى ارض الغابة .
ـ سؤال اخير قبل ان اذهب : الديك خطة للمستقبل اذا تازمت الامور ؟
ـ وقالوا له عد الى الاشجار والا اطبقت عليك الوحوش
ـ اتستحق معاشا مناسبا اذا سمح الله ورفت ؟
ـ فقبض على غصن شجرة بيد وعلى حجر بيد وتقدم في حذر وهو يعد بصره الى طريق لا نهاية له »

(ص ٢٠١)

وهذا تداخل ولكنه التداخل يكونا نفسيين .. وتلقي الرواية بعد يكونا نفسيين .. وتلقي الرواية بعد نهايتها علينا تساؤلا « اما كانت هذه الرواية في الاصل ستكون قصة قصيرة فاريد لها بثرثرة فوق عوامة على النيل ان تصبح رواية فجاءت رواية ممطوطة ذهنية ، ممسوخة، سيطر عليها وشم الرواية الفلسفية!!

■■ مجاهد عبد المنعم مجاهد
مراسل « الحرية » الادبي
القاهرة

Digitized by Birzeit University Library

صورة وتعليق

على خط الهدنة في غزة وقف سفراء ستين دولة بمدون أبصارهم نحو الأرض المحتلة .

دفعة واحدة من يد صلبة كفيلة بهدم خط الهدنة من أوله الى آخره .

ولا شك في أن كل واحد منهم ، قد فكر لحظة بينه وبين نفسه ، بان هذه اليد لا بد وان تعرف طريقها في يوم من الايام .

توزع
٤ قرش صاغ
الاهرام

■ الوجه الآخر ■

الزجاجة الكريهة التي تشج جبين العرب !

كم من المواطنين العرب ، خلال الايام القليلة الماضية ، رد الى البائع زجاجة كوكاكولا ورفض ، دون الزام ولا جزاء ، شربها ؟

تقول القليل ؟ اقول لك كلا !.

كثيرون هم الذين فعلوا ذلك ، اكثر بكثير مما تصور : لقد تحققت من الامر بنفسي ، وقال لي اكثر من بائع ان اكثر من زبون في اليوم الواحد يرد له زجاجة الكولا ، ويرفض ان يشربها ..

بل اكثر من ذلك : رايت بائعين وضعوا صناديق الكولا خارج محلاتهم ورددوها الى الموزع كما استلموها ..

تقدم خطوة اخرى واسال :

ـ اي نوع من الناس هذا الذي يرد زجاجة الكولا ؟

وسوف يجيئك جواب واحد :

ـ الناس البسطاء ، عمال وطلاب ورجال ذوي ملابس متواضعة .

بكلمة اخرى : الشعب .

هناك اناس لا تعرفهم انت ، ليس بوسعك ان تصورهم لان مدى شاسعا من الغربة يمتد بينك وبينهم ولكنهم يستطيعون ان يكونوا ، دون ان تعلم، بشرا اكثر اخلاصا لانفسهم منك ، بل ايضا اكثر اخلاصا للوطن الذي اخذت منه انت اكثر مما اعطاهم .

اولئك ، امامك ووراءك وفوقك ، ينطقون ضمير هذا الوطن في غيابك .. ويرفضون حين يقفون امام انفسهم ان يضعوا على افواههم زجاجة الدم الداكن .. نعم ، بينهم وبين انفسهم ، بوحي هذه العلاقة العريقة ، الراسخة ، التي تستعصي على الارتشاء ، القائمة في اعماقهم قبل ان تولد انت ، والتي ستظل بعد ان تمضي .. بينهم وبين شيء اسمه : فضيحة .

نعم ، بلا الزام ولا جزاء .. لان الضمير الوطني الذي تحكي عنه زورا يعيشونه ، وهم يعرفون اكثر مما تعرف ان هذا الضمير فوق الالزام ولكنه ايضا اكبر من الجزاء .

وبوسعك ان تشرب انتما شئت ، وبوسع غيرك ان يتام على بيع الدم الداكن في زجاجات ، ولكنهم هم الذين سيرفضون ، وهم الذين سيزيدون يوما بعد يوم وهم اخيرا الذين سينتصرون على الزجاجة الكريهة ...

تلك التي تشج جبين العرب الآن ..

.. يا صديقي !

(غ . ك)

الكلمة المخيفة
العنف .... تلك

في الوقت الذي كان فيه روبرت كندي يخطب في جامعات جنوب افريقيا منددا بالتمييز العنصري ، كان زنوج الولايات المتحدة ، ينظمون مسورة ضخمة جديدة ، دفاعا عن حقوقهم في وجه التمييز العنصري .

في نفس الوقت ايضا ، وبينما كان « لوثلي » الزنجي الحائز على جائزة نوبل يشرح لكندي افكاره في النضال السلمي ، ويهز راسه قلقا من احتمال انفجار العنف اذا استمر اضطهاد الزنوج على حاله ، كان البيض الذين التقوا مع مسيرة الزنوج في الولايات المتحدة ، يطلقون صيحات السخرية ، ويرد عليهم الزنوج مذكرين بالحرب الاهلية ، التي تفجرت قبل سنوات طويلة دفاعا عن حريتهم .

وهكذا ... وبالرغم من المسافة الكبيرة التي تفصل جنوب افريقيا عن الولايات المتحدة ، كان الحوار يسير باتجاه واحد ، والكلمات تتقارب لتاخذ معاني متشابهة ، واحتمالات المستقبل تلتقي عند نقطة ينطلق منها صوت صارخ يحذر من انفجار العنف ،ومن سفك الدماء .

اما الاختلاف الوحيد في اوضاع الزنوج بين الاثنين ، فهو ان الولايات المتحدة تعلن في كل مناسبة دفاعها عن حقوق الزنوج وتترك للابيض البيض مهمة الرفض والمعارضة. بينما تخلت حكومة جنوب افريقيا عن هذه الدبلوماسية الرقيقة ، واعلنت انحيازها الكامل الى جانب مواطنيها البيض ، ورفعت لواء تاييدهم عاليا ، ضد الرجل الاسود .

ولذلك فان روبرت كندي حين جاء الى جنوب افريقيا ، جاء حاملا معه حزام الامان القائل ، بان الوضع في بلاده يختلف ، وان الحرية في بلاده مصونة وكاملة . ولكن روبرت كندي لم يكن في هذه المحاولة سوى نموذج متقن للرجل الامريكي ، سواء كان رجلا مسؤولا او رجلا عاديا . نموذجا متقنا ، يريح ضميره باصدار قانون ، ويرفض ان يضع القوة في يد القانون ليصبح شريعة، وحقا غويا غير قابل للجدل . وبالمقابل ،يضع القوة في يد الرجل الابيض ليمارس من فوق سلطانها مهمة اقصال القانون ، ومهمة حفظه في المكاتب العامة كوثائق صالحة لعمل المؤرخين ليس غير .

كان روبرت كندي يستطيع ان يبقى في بلاده ، ليقود من هناك حملة مواجهة حقيقية لنزعة العداء والعنصرية في نفس الرجل الابيض ، حتى اذا ماجاء الى جنوب افريقيا ، جاء حاملا معه اصرار النضال والتحدي ، متخليا عن كل خوف ، من ان ينفجر العنف في لحظة مفاجئة ، يطيح فيها بكل شيء يقف امامه .

والعنف ... كلمة مرعبة، وخاصة حين تقع على اذان رجل امريكي . الا ان تمثيليات الخداع التي تواجه الرجل الاسود في كل مكان ، كفيلة بان تجعل منها نغم الحرية الوحيد ، ينطلق بدويه المخيف ليبني امجاد الرجل الاسود في جنوب افريقيا ، وفي الولايات المتحدة على السواء .

(ب)

اعرفكم واقول لكم ..
لا تركعـــوا

اعرفكم من وجوهكم ، ايها المهزومون في بيروت الذين شاهدت فورة اندفاعتكم الاولى قبل اعوام في دمشق وعمان وبغداد تحملون اعلام الثورة ، تقاتلون من اجل الغد ، لانكم رفضتم الاختناق في يأس الامس .

من شرود عينكم قبل ان تتكلموا اعرفكم ، من حجاب الحزن الذي لا تستطيع ان تخرج دونه اصغر ضحكاتكم ، من نفوس اجسادكم كلما ذكر المجلس القاعدين فيه كالغرباء طعنة جديدة تنغرس في جسد امتكم .

اعرف ماذا يثقل قلوبكم . اعرف انه ليس الامس الذي ضاع ، ليس الحاضر الرافض الا ان يضيع ، وانما المستقبل الرافض ان يتفلت من الحاضر والامس . اعرف انه ليس اعداؤكم ما يثقل قلوبكم وانما اصدقاؤكم ، واصدقاؤكم قبل اعدائكم . اعرف كم يشعر قلب كل واحد منكم بالوحشة والضياع ، واعرف معنى غربتكم ان كنتم من الغرباء .

واعرف وطأة الاتهام اللامسؤول الذي يحيلكم الى اقزام في عيون الذين انتظروكم هاتفين على الشاطىء لما كنتم تصارعون لجة الموج ، لانكم لم تستخرجوا الكنز من قلب النهر ..

اعرفكم واعرف كل ذلك ، وليس لدي الكثير اقوله لكم . اقول فقط لا تركعوا رغم كل شيء . واقولها لاني اعرف انكم لستم اقزاما ، وانكم لن تصبحوا اقزاما الا اذا قبلتم الاتهام . اقول لكم لا تركعوا واعرف انكم ان لم تركعوا فسوف لن يطول الوقت قبل ان يركع اعداؤكم ، لان اعداءكم هم الاقزام ولستم انتم رغم كل المظاهر ، ورغم هزيمتكم وانتصارهم . وعندما يركع اعداؤكم سوف يتفلت المستقبل الذي اردتموه لما رفضتم يأس الامس من يأس الحاضر ، وسوف تتفلت قلوبكم من غربتها وتستعيدوا الاصدقاء .. وسوف يكون الاصدقاء الشعب كله .

((...))

Digitized by Birzeit University Library